شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة، قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

كيف تحفظ القرآن الكريم

تأليف
محمد محمود عبد الله

تحقيق وتعليق
أسامة بن عبد الفتاح البطة

اقرأ في هذا الكتاب

- إلى حامل القرآن حماه الله.
- هل يسمى القرآن مصحفًا؟
- كيف تقرأ المصحف الشريف؟
- مراتب القراءة.
- وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.
- فضل قراءة القرآن.
- آداب تلاوة القرآن الكريم.
- مبادئ علم التجويد.

الناشر

دار التقوى

شبرا الخيمة ت: ٤٧١٥٥٠٦ - ٤٧٣١٨٢٤ - ٢٢٣١١٠٣

كيف تحفظ القرآن

تأليف

أ. محمد محمود عبد الله

تحقيق وتعليق

أسامة بن عبد الفتاح البطة

دار التقوى

٦ ش فايد - المنشية الجديدة

شبرا الخيمة

عن أبى مالك الأشعرى قال :

قال رسول الله ﷺ :

« والقرآن حجة لك أو عليك »

: أخرجه مسلم (٣/٩٩،١٠٠) ٢٢٣

رقم الإيداع : 99/8020

الترقيم الدولى : 977-19-8950-2

مقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. . أما بعد :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

(الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد . . فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار .

أيها المسلمون . .رحمكم الله . .أيتها المسلمات. . شرفكم الله . .

القرآن الكريم العظيم مصدر عزتنا وشرفنا .

قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠)

قال ترجمان القرآن ابن عباس ★رضى الله عنهما :« فيه ذكركم : شرفكم »

قال تعالى :

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ،وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف : ٤٣)

قرأنا كتاب الله فآمنا وصدقنا ★★:

عن البراء بن عازب قال :«خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ ، فجلسنا حوله كأنما على روؤسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض ويأتيه ملكان فجلسانه، فيقولون له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : دينى الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ قال فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فذلك قول الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ★★★

(إبراهيم : ٢٧)

★ أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٨ / ٢٤٤٦)

★★ صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧, ٢٨٨) ، أبوداود (١٣ / ٨٩ - ٩١) ٤٧٥٣ ، وقال الألبانى فى « صحيح أبى داود » (٣/ ٩٠٢): صحيح ، قلت : قد أُعِلَّ هذا الإسناد، وقد استوفى ابن القيم رحمه الله الرد على ذلك فى إثبات صحته كما فى «مختصر السنن بهامش عون المعبود» (١٣/ ٩٠ -٩٣) .

★★★هذا دليل واحد من كتاب الله على إثبات عذاب القبر من ست عشرة دليل فى كتاب الله عز وجل . غير الأحاديث الصحيحة فى الصحاح ، والسنن، والمسانيد ، والمعاجم، التى تدل دلالة واضحة لا مرية فيها على إثبات عذاب القبر ونعيمه ،هذا ما تراه فى كتابنا « عذاب القبر حق رغم أنف الزنادقة » سيبصدر قريباً ،إن شاء الله

قال: فينادى منادٍ من السماء أن قد صدق عبدى ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، قال : ويفتح له فيها مدَّ بصره »

****

إعتقادنا فى كتاب ربنا جل وعلا

قالَ أبو جعفر الطحاوى رحمه الله فى

«متن العقيدة الطحاوية»* (ص : ١٣) :

وإن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفيةٍ قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله** تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر ، حيث قال تعالى :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (المدثر : ٢٦)

فلما أوعده الله بسقر لمن قال :

﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (المدثر : ٢٥)

---

* قال الشيخ بكر عبد الله أبو زيد فى « تصحيح الدعاء » (ص : ٢١٣) : تسمية بعض المؤلفات فى الإعتقاد منسوبة إلى مؤلفيها فيه تَسَمُّح ، مثل « العقيدة الطحاوية » ومؤلفها لم يسمها بذلك .

** قال الألبانى حفظه الله فى إحدى شرائطه: والمعتزلة شَرَّعُوا أن الله لا يتكلم، أى إنهم وقعوا فى شر ما منه فروا ، الذى لا يتكلم هو الجماد ، فإذن وصفوا الله عز وجل بالجماد . قلت : تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً .

قال الشيخ / حافظ بن أحمد حكمى* رحمه الله فى«معارج القبول» (١/ ٢٠٠, ٢٢٥) :

والقـول فى كـتابه المُفَصَّـلْ ... بـأنَّـه كَـلاَمُهُ المُـنَـزَّلْ
على الرسولِ المصطفى خَيْرِ الوَرَى ... ليس بمَخْلُوق ولا بمُفْتَرَى
يُحْفَظُ بالقَلْبِ وباللِّسان ... يُتْلَى كما يُسْمَعُ بالآذان
كذا بالأبصار إليه يُنْظَر ... وبالأيادى خطُّهُ يُسْطَرُ
وكلُّ ذى محسوسةٌ حَقِيقَهْ ... دون كَلام بارئ الخَلِيقَهْ
جَلَّتْ صِفاتُ ربِّنا الرحْمن ... عن وَصْفِها بالخَلْقِ والحِدْثان
فالصوتُ والألحانُ صوتُ القاري ... لكنَّما المتلُوُّ قول الباري
ما قاله لا يَقْبَلُ التبديلا ... كلاَّ ولا أَصْدَقُ منه قِيلا

وبعد أخى الكريم . . أضع بين يديك مقدمة ، تنقسم إلى ستة فوائد. . اللهم انفعنى بها ، وتقبلها . .

* الشيخ حافظ بن أحمد حكمى : ولد سنة ١٣٤٢ هـ وتوفى سنة ١٣٧٧ هـ ، (عاش ٣٩ سنة) .

مقدمة فى علوم القرآن
تنقسم إلى ستة فوائد

الفائدة الأولى : إلى حامل القرآن .. حماك الله

يا حامل القرآن ما أشرفك . . حملت فى صدرك كتاب الله، وعلمك إياه، كفاك مدحًا وثناءً قول ربك عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [الرحمن :١، ٢].

وزادك فضلاً ونعمة فقال :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر :١٧] .

قال فيها مطر الوراق * رحمه الله هل من طالب علم فيعان عليه.

وزادك فضلاً فقال :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

وزادك مكانة فقال :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة:٢٦٩].

* ذكره البخارى فى صحيحه (١٣/ ٥٢١) معلقًا بصيغة الجزم .

وزادك رفعة فقال :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة :١٤] .

وزكاك يا حامل القرآن فقال :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٩] .

وقال سبحانه :

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الرعد :١٩].

فسخر لك عز وجل يا حامل القرآن علماء وشيوخ لتأخذ منهم بالتلقى، وهذا هو أول طريق لحفظ القرآن وتعلمه إمتثالاً لقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل:٦].

وتثبيت حفظ القرآن وتعاهده كذلك بالكتب والكتيبات والشرائط وحفظ المتون فى هذا الفن وغيره ورحلة فى طلب القرآن .

كذلك سخر لك قلبًا واعيًا ،وحفظًا ثاقبًا، وثبتك ، ويسر الهدى لك، واختارك ، واصطفاك من جملة خلقه الخيار الصالحين لتنعم بقوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل :٩٧].

وتدخل تحت قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين :٤].

ولكن أخى وحبيبى وأستاذى وشيخى .. يا حامل القرآن ..

احذر أن تقع تحت الآية الثانية من سورة التين :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [التين :٥].

فتصبح منكس الرأس ، خسرت الدنيا والآخرة، إذا أردت بالقرآن غير وجه الله ، وقولك دون فعلك، وعملك دون علمك، أما قرأت قصص القرآن، وهو يقص علينا عز وجل قصة رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء فقال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف :١٧٥,١٧٦].

وذم اليهود حملة التوراه ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فقال عز من قائل :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة:٥].

إذن يا حامل القرآن لابد لك من البيان ولذلك قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ١,٤].

وتوعد عدم البيان بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة:١٥٩].

وإياك وقلب الحقائق ، قال تعالى ناهيًا :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٤٢].

[١] وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة .

والسؤال يا حامل القرآن مطروح فى الليل والنهار بتعاقب الزمان وهو انتشار المعاصى والذنوب والآثام ، فلابد وأن توضح ما أنزله الله رب الأنام وقد قال تعالى فى آل عمران :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [١٨٧].

■ فالحذر كل الحذر .. أن تكون من أصحاب العمائم الذين يقرأون القرآن بألسنتهم وليس فى قلوبهم ، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً ، فقد توعدهم ربهم عز وجل بقوله:

﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١].

---

(١) صحيح: أحمد (٢/ ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٥٤، ٤٢١)، أبو داود (٣٦٥٨)، الترمذي (٢٦٤٩)، ابن ماجه (١/ ٩٦) الحاكم (١/ ١٠١) قال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٤/ ٥) إسناده صحيح.

تنبيه: عزاه السيوطي رحمه الله في «الجامع الصغير» للنسائي، والحديث ليس عند النسائي، انظر «تحفة الأشراف» (١٠/ ٢٦٥، ٢٦٦).

يا حامل القـرآن ابتغ بذلك وجه الكريم المنان وإلا فالحـسرات والنكبات يوم القيامة ،

قال تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧] .

وأى حسرة أشد وأعظم من أنك ترى نفسك كما أخبر الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم (١٣/ ٥١,٥٠) ١٩٠٥ عن أبى هريرة : « إن أول الـناس يُقـضى يوم القيامة عليه رجل اسـتُشهد فأُتى به فعرَّفه نعمـه فعرفها .... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتى به فعـرَّفه نعمه فعرفها قال : فـما عـملت فيهـا ، قال : تعلمت العلم وعلَّمـته وقـرأت فيك القرآن، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليـقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ؛ فقد قيل ثم أُمـر به فسُحب على وجهه حتى ألقى فى النار .... » .

■ فأنت تجادل عن القرآن يوم القيامة ، ويقال لك على رؤوس الأشـهـاد : كذبت قـرأت ليقال عنك قـارئ وقد قيـل، وهذا بسبب الدراهم والدنانير والرياء ، والشيخ ذهب وأتى .

وتحقق فيك ياحامل القرآن قوله ﷺ:

[٢] « أكثر منافقى أمتى قراؤها» .

فإنا لله وإنا إليه راجعون : على أمة طمت وعمت عليها البلوى من حفظة القرآن أهل الله وخاصته فكيف بمن هم دونهم .

[٣] فعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال :

« .. سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول : بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا أتيه وأنهى عن المنكر وآتيه».

ولذلك أفتى العلماء على القول الراجح المنصور الصحيح بتحريم أخذ الأجرة على القرآن، فكيف بمن ابتدع بعمل سرادق ومآتم ، فهذه بدعة ضلالة، ثم يشترك حامل القرآن فى هذا الإثم والعدوان فيأخذ أجرًا عما ابتدعه فى دين الله .

اللهم عفوك يا ربنا، أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ،وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وصلى اللهم على نبينا محمد ﷺ وسلم تسليمًا كثيرًا .

---

(٢) صحيح: ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعَصمة بن مالك:
الأول: أخرجه أحمد (٢/ ١٧٥) والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٧٥).
وقال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٠/ ١٢٣) : إسناده صحيح.
الثاني: عقبة بن عامر أخرجه أحمد (٤/ ١٥١).
الثالث: عصمة بن مالك أخرجه الطبراني (١٧/ ١٧٩).
وقال الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٣٨٩): وبالجملة فالحديث صحيح بالطرق.

(٣) صحيح: متفق عليه- البخارى (٦/ ٣٣١) ٣٢٦٧ مسلم (١٨/ ١١٨) نووي.
(٢٩٨٩ ترتيب عبد الباقي)

الفائدة الثانية : جمع القرآن الكريم كما فى دفتي المصحف العظيم :

قال البغوى رحمه الله فى « شرح السنة» (٤/ ٥٢١,٥٢٢) :

فيه البيان الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئًا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبًا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذى وهو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه وإياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية عقيب آية كذا فى السور التى يذكر فيها كذا .

قال علامة الحجاز الشيخ ابن باز حفظه الله فى

« فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/ ٨) :

يجب الوقوف فى ترتيب القرآن فى سوره وآياته على ما هو موجود عليه الآن ، ولا يجوز لأحد التعدى عليه بتغيير ترتيبه ، وقد تلقى الصحابة ترتيب آياته عن رسول الله ﷺ وأجمعوا عليه ، وهو ترتيب بنص الرسول ﷺ ، وترتيب سوره باجتهاد الصحابة رضى الله عنهم ، وننصح القارئ بتعلمه وكثرة تلاوته وتدبره والعمل بما فيه والدعوة إليه على جمعه الحالى مع العناية بسنة الرسول ﷺ وحفظها والعمل بها، لأنها الوحى الثانى والمفسرة لما

قد يخفى من معانى كلام الله سبحانه .

قلت: أخرج أبو داود (٧٨٨) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (١/١٤٩) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

« كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه

«بسم الله الرحمن الرحيم»

فائدة : قال الحافظ ابن حجر فى « الفتح» (٩/١٦) :

فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى الصحف .

الفائدة الثالثة : هل يسمى القرآن مصحفًا ؟

أخرج البخارى فى صحيحه(٩/١١) ٤٩٨٨ عن زيد بن ثابت قال :

فقدت آية الأحزاب حتى نسخنا المصحف فكنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى:﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ٢٣]

فألحقناها فى سورتها فى المصحف .

قلت : الشاهد قوله : « فألحقناها فى سورتها فى المصحف » .

وأخرج ابن ماجة فى سننه (١/٨٨) واللفظ له ، وابن خزيمة (٤/١٢١) وحسنه الألبانى فى « صحيح ابن ماجة» (١/٤٦) وكذا فى«الإرواء» (٦/٢٩) عن أبى هريرة قال:قال رسول الله ﷺ :

« إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا وَرَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته يلحق من بعد موته »

قلت : الشاهد قوله ﷺ :- « ومصحفًا وَرَّثَه»

قال المناوى فى « فيض القدير» (٢/ ٥٤٠) :

أى خلفه لوارثه ويظهر أن مثله كتب الحديث كالصحيحين .

الفائدة الرابعة: «صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن بدعة

سئل علامة الحجاز الشيخ عبد العزيز بن باز فى «فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/ ١١٨)

ما حكم صدق الله العظيم بعد الفراغ من قراءة القرآن؟

فأجاب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد : قول صدق الله العظيم بعد الإنتهاء من قراءة القرآن بدعة ، لأنه لم يفعله النبى ﷺ ولا الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة رضى الله عنهم ، ولا أئمة السلف رحمهم الله مع كثرة قراءتهم للقرآن وعنايتهم ومعرفتهم بشأنه فكان قول ذلك والتزامه عقب القراءة بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخارى ومسلم* ،وقال:«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد فى « تصحيح الدعاء» (ص ٢٩٢) ، «وبدع القراء» (ص٢٢,٢٣) :

- وأما التزام قول « صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن

* صحيح: البخاري (٥/ ٣٠١) (٢٦٩٧)، مسلم (١٢، ١٥، ١٦) (١٧١٨)، وعند أحمد (٦/ ٧٣) بلفظ: «من صنع أمرًا من غير أمرنا فهو مردود»

العظيم، فقد قال الله تعالى :

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران:٩٥].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[النساء :٨٧].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾[النساء :١٢٢].

ومع هذا فليس فى هذا الذكر شىء يؤثر .. ولم نر من ذكره مشروعًا من العلماء المعتبرين، ولا الأئمة المشهورين. وبهذا فالتزام هذا الذكر (صدق الله العظيم) بعد قراءة القرآن التزام مخترع لا دليل عليه، فهو محدث ★ ، وكل محدث فى العبادات فهو بدعة. والله أعلم.

قلت: وهذا هو إمام المحدثين، جبل الحفظ أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله بوب فى صحيحه كتاب « فضائل القرآن» (٩/ ٩٤) باب : قول المقرئ للقارئ حسبك ، وساق حديث ابن مسعود وسيأتى برقم (٥٧) .

★ أخي المسلم إياك أن تقول: «محدث جميل»، و «بدعة حسنة».
قال مالك بن أنس رحمه الله من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة ، انظر الاعتصام (١/ ٤٩) للشاطبي.

٢] السؤال : « فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/١٢٢)

ما حكم تقبيل القرآن ؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز كما فى «فتاوى اللجنة الدائمة»(٤/١٢٢)

– الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد : لا نعلم دليلاً على مشروعيته تقبيل القرآن الكريم، وهو أنزل لتلاوته وتدبره وتعظيمه والعمل به .

الفائدة الخامسة:تدبر القرآن ياعباد الله :

عن عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال :

[٤] « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث» .

قال الإمام الذهبى رحمه الله فى « سير أعلام النبلاء» (٣/٨٤):

ونهاه (يعنى عبدالله بن عمرو) أن يقرأ فى أقل من ثلاث ، وهذا كان فى الذى نزل من القرآن ، ثم بعد هذا القول نزل ما بقى من القرآن . فأقل مراتب النهى أن تُكره تلاوة القرآن كله فى أقل من ثلاث، فما فقه ولا تَدَبَّر من تلى فى أقل من ذلك، ولو تلا ورتل فى أسبوع ، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً ، فالدين يُسْر، فوالله إن ترتيل سُبْع القرآن فى تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحية المسجد، مع الأذكار المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة ، ودُبُر المكتوبة والسَّحَر، مع

(٤) صحيح : أخرجه أبو داود (٤/٢٧٢) ١٣٩٤، الترمذى (٨/٢٧٦)٢٩٤٩ وابن ماجه (١/٤٢٨)قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، قلت: بل صحيح على شرط الشيخين.

النظر فى العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهل وتفهيمه،وزَجْر الفاسق،ونحو ذلك، مع أداء الفرائض فى جماعة بخشوع وطمأنينة وانكسار وإيمان،مع أداء الواجب واجتناب الكبائر،وكثرة الدعاء والإستغفار،والصدقة ، وصلة الرحم، والتواضع، والإخلاص فى جميع ذلك، لَشُغْل عظيم جسيم، ولمَقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب.فمتى تشاغل العابد بختمة فى كل يوم، فقدخالف الحنيفية السمحة،ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبَّر ما يتلوه.

الفائدة السادسة: إحذر الحديث الضعيف * فى علوم القرآن

أخى المسلم

لا يجوز تداول الحديث الضعيف فى فضائل الأعمال وعلوم القرآن والترغيب والترهيب، ومن شأنه ليس من الأحكام ، وإن زين له بعض أهل العلم، لأنه من جملة التقول على الله تعالى بغير علم .. وقد حذر من هذا سبحانه فقال :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣] .

---

* انظر مقدمة كتابنا « الدين النصيحة فى الأذكار المشروعة الصحيحة» .

عن الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

[٥] « من كذب علىَّ فليتبوأ مقعده من النار » .

قلت : محل التحذير من عدة أوجه منها :

أولاً : قال ابن الجوزى رحمه الله فى « الموضوعات» (١/ ٩٨)

أن بعض المخذولين من الواضعين أحاديث الترغيب قال : إنما هذا الوعيد لمن كذب عليه، ونحن نكذب له ونقوى شرعه ، ولا نقول ما يخالف الحق، فإذا جئنا بما يوافق الحق فكأن الرسول عليه السلام قاله .

ثانيًا : قال ابن حجر فى « فتح البارى» (٦/ ٤٩٩)

وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة إن الكذب على النبى ﷺ يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب، واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له، وهو اعتلال باطل ، لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب .

ثالثًا : قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره (٢/ ٣٨٤) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

---

(١) صحيح متواتر : البخارى (١/ ٢٠٠) ١٠٧، وبرقم ١٠٨ عن أنس ، ورقم ١٠٩ ، عن أبى هريرة ، مسلم (١٨/ ١٢٩) ٣٠٠٤ ،ولمزيد لبيان هذا الحديث انظر « فتح البارى» (١/ ٢٠٣) و«الموضوعات» لابن الجوزى .(١/ ٥٥ ٩٨).

واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب ثم ذكر هذه القصة، وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك، أنها قصة تامة، كاملة حسنة.

فمن أراد أن يكملها أو يحسنها، بما يذكر في الإسرائيليات،التي لا يعرف لها سند، ولا ناقل، وأغلبها كذب، فهو مستدرك على الله، ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص.

وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحًا، فإن تضاعيف هذه السورة، قد ملئت في كثير من التفاسير، من الأكاذيب، والأمور الشنيعة المناقضة، لما قصه الله تعالى بشيء كثير.

فعلى العبد أن يفهم عن الله، ما قصه، ويدع ما سوى ذلك، مما ليس عن النبي ﷺ ينقل.

رابعًا: سئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز فى« فتاوى اللجنة الدائمة» [٤/٢٩١] :

السؤال : هناك أحاديث كثيرة جدًا فى كتب السنة ذات المعانى الصحيحة وتفسيرات للآيات مقبولة إلا أنها ضعيفة ، السؤال : هل يجوز ذكرها فى الدروس والخطب والتحديث بها ؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد :

المشروع ألا يذكر المسلم فى خطبة ومواعظه ودروسه إلا بما صح عنه ﷺ .

وفى الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة ما يشفى ويكفى ويغنى عن ذكر الأحاديث الضعيفة والحمد لله على ذلك .

خامسًا: قال ابن الجوزى رحمه الله فى « الموضوعات » [١/١٠٣] :

واعلم أن حديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم ، وقلبه فى الغالب .

قلت : ومن ذلك الكثير والعديد فى فضائل سور القرآن للترغيب فى قراءتها، كما ابتدع ذلك ما يسمى بنوح بن أبى مريم من باب الحث على قراءة القرآن وهذا خطأ محض .

والله أسأل أن يتقبل منا أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه العظيم دون أن يدخلها أدنى شائبة ، ونسأله العلم النافع والعمل الصالح، وأن يتقبل من محققه ومؤلفه سائر الأعمال وأن يرحم والدى وأمى وأمى العزيزة غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته وأن يغفر لأختى فى دار كرامته وأن يغفر لجميع إخوانى وأخواتى فى الله وفى الرحم .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد النبى ﷺ

كتبها أبو عبد الرحمن

أسامة بن عبد الفتاح حسن البطة

القاهرة عرفات سنة١٤١٩

من هجرة النبى ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾

الحمـد لله وكفى ، وسلامٌ على عبـاده الذين اصطفى ، وتبارك المنزِّل على عبده :

﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ١-٤].

وبعـــــــــد ؛

فهـذا مخـتصرٌ رائدٌ فـي حصر الفـوائد ومعـرفة كيـف تظفر بحفـظ كتاب الله الخـالد ، أقدِّمـه للذين قال عنهم الحق وكـفى أنّه أورثه من اصطفى . فـميـراث الكتـاب منحةٌ من القـادر الوهّاب ، وكفى بـأهل القرآن فـخرًا أنهم صفـوة الخلق وأحبـاب الحقّ جلَّ وعلا، وأهله فى الناس .

وحسبهم ما قرره التنزيل : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢].

ومما يسـعد به أهل القـرآن أنَّ مرتبة علـم القرآنِ سابقـةٌ على مرتبة خلق الإنسان ، ومرتبةُ خَلْق الإنسان سابقةٌ على مرتبة علم البيان، وعلمُ البيان ثلاثة أنواع :

١- لسان الحال :أى النّطق باللسان تعبيرًا عما يجيش فى الصدر .

٢- القلم :فيه تُثبت الحروف فتكّون الكلام.

٣- الإشارة : وهى الثالثة من أنواع البيان وبها تتم لذة الأفهام ،وصدَق الحق جلّ وعلا إذ يقول : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] .

وهذا المختصر الرائد ، ضمَّنته فوائد يسعد بها كلّ مؤمن بكتاب متعبدّ راكع ساجد .

وقد اشتمل على الحَصْر الأوّل من نوعه لعدد حروف الهجاء؛ كلٌّ حرف منها ورد فى القرآن العظيم كم مرّة ... وفوائد جليلة سيأتى بيانها .

والله تعالى أسأل أنّ ينفع بها الطالبين والسالكين . وكلَّ من شرح الله تعالى صدره لحفظ كتابه وتدبُّر معانيه ، فينال مرتبة ورثة الكتاب، الذين توعَّدهم الحقُّ عزَّ شأنه بقوله : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر :٣٠] .

فطوبى لمن أخذ بالأسباب وأخلص لله فى خدمة الكتاب .

والله حسبي وهو من وراء القصد معين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم القرآن طمعًا فى الغفران

محمد محمود عبدالله

حروف القرآن

وقبل أن نتكلَّم عن الفوائد : إليك الحَصْر الأوّل من نوعه لإجمالى عدد حروف الهجاء كلٌّ حرف منها ورد كم مرّةً فى القرآن العظيم جميعه ؛ من الألف إلى الياءً . لكى نتعرّف* على المباني التى تكون منها كلمات الذِّكر الحكيم .

١- حرف الألف : فى القرآن ٤٨٨٠٠ « أ » .

٢- حرف الباء : فى القرآن ١١٢٠٢ « ب » .

٣- حرف التاء : فى القرآن ١٠١٩٩ « ت » .

٤- حرف الثاء : فى القرآن ١٢٧٦ « ث » .

٥- حرف الجيم : فى القرآن ٣٢٧٣ « ج » .

٦- حرف الحاء : فى القرآن ٣٩٩٠ « ح » .

٧- حرف الخاء فى القرآن ٢٤١٦ « خ » .

٨- حرف الدال : فى القرآن ٥٦٤٢ « د » .

٩- حرف الذال : فى القرآن ٤٦٩٩ « ذ ».

١٠- حرف الراء : فى القرآن ١١٧٩٣ « ر » .

---

* للمزيد راجع«الإتقان فى علون القرآن»للسيوطى رحمه الله،و«تاريخ القرآن الكريم» د/محمد سالم محيسن .

١١- حـــرف الزاى : فى القـــرآن ١٥٧٠ « ز » .

١٢- حـــرف السين : فى القـــرآن ٥٨٩٠ « س » .

١٣- حـــرف الشين : فى القـــرآن ٢٢٥٣ « ش » .

١٤- حـرف الضـــاد : فى القـرآن ١١٨٠ « ص » .

١٥- حـرف الضـــاد : فى القـرآن ٢٢٩٣ « ض » .

١٦- حـــرف الـطاء : فى القـــرآن ٣١٧٤ « ط » .

١٧- حـــرف الـظاء : فى القـــرآن ٠٨٤٢ « ظ » .

١٨- حـــرف الـعين : فى القـــرآن ٩٠٢٠ « ع » .

١٩- حـــرف الـغين فى الـقـــرآن ٢٢٠٨ « غ » .

٢٠- حـــرف الفـــاء : فى القـــرآن ٨٤٩٩ « ف » .

٢١- حـــرف القـاف : فى القـــرآن ٦٨١٣ « ق » .

٢٢- حـــرف الكاف : فـى القـــرآن ١٤٥٥٥ « ك »

٢٣- حـــرف اللام : فـى القـــرآن ٣٣٥٢٢ « ل » .

٢٤- حـــرف المـيم : فى القـــرآن ٢٦٥٦٥ « م » .

٢٥- حـــرف النون : فى القـــرآن ٢٦٣٥٤ « ن » .

٢٦- حـرف الهـاء : فـى القـرآن ١٩٠٧٠ « هـ » .

٢٧- حـــرف الواو : فـى القـــرآن ٢٦٥٦٥ « و » .

٢٨- حرف اللام ألف : فـى القرآن ٠٤٠٩٩ « لا » .

٢٩- حـــرف اليـاء : فى القـــرآن ٢٥٩٠٩ « ى » .

وبهذا يتم عدد حروف القرآن جميعه ٣٢٣٦٧١ حرفًا .

وهذه الحروف تكِّـون فى مجمـوعهـا ٧٧٤٣٧ كلمة .

أمـا النّقط فى القرآن فـمـجمـوعهـا ١٥٠٦٨١ نقطة .

وهى ليست حروفًا ولكّنها وضعت لتمييز بعض الحروف التي اتخذت شكلاً مع بعضـها البعض .

والنّقط فى القرآن الكريم، أحادية ، ثنائيـة، ولم تجاوز الثلاثية قط. أمثلة : ب ن ف : ت ق ي : ث س .

أما النقط الأحادية فى الشّكل فتميّز بها حروف تسعة وهي :

١- الباء : عن التاء والثاء هكذا : « ب » .

٢- الجيم : عن الحاء والخاء : هكذا « ج » .

٣- الخاء : عن الجيم والحاء : هكذا : « خ » .

٤- الذال : عن الدال : هكذا : « ذ » .

٥- الزاى : عن الراء : هكذا : « ز » .

٦- الظاء: عن الطاء : هكذا : « ظ » .

٧- الغين : عن العين : هكذا : « غ » .

٨- الفاء : عن القاف : هكذا : « ف » .

٩- النون : عن الباء والتاء والثاء : هكذا : « ن »

وهذه الحروف التسعة : يتكون منها هذه الكلمات الثلاث:

١- نزغ. ٢- جبخ . ٣- ظفز .

أما النقط الثنائية فتميز بها حروف ثلاثة هى :

١- التاء : عن الباء والثاء : هكذا : « ت » .

٢- القاف : عن الفاء : هكذا : « ق » .

٣- الياء : عن النبرة : مثل : ملائكة : أولئك .

أو فى كلمات : قلائل ، أوائل ، دلائل . فتُكتب الياء مميَّزة هكذا : « ي » مثل : والله يقضى بالحق ، أو يا أيها ، بنيان ، يوم ، يمنون ، وهكذا .

وهذه الحروف الثلاثة ، أعنى التاء ، والقاف ، والياء، يتكوّن منها كلمة : « تقي » .

أمَّا النقط الثلاثية ، فتميَّز بها حرفان اثنان هما :

١- الثاء : عن الباء والتاء ، هكذا : « ث ».

٢- الشين : عن الشين ، هكذا : « ش » .

وتكون كلمة « تش أو شث » .

وقد بيّنا أنَّ مجموع النقط فى القرآن ١٥٠٦٨١ نقطة . ويسمّى هذا النقط بنقط الأعجام الذى تمّ به تمييز الحروف كما وضّحنا ، لأنَّ هناك نَقْطًا سابقًا عليه هو نَقْط الإعراب الذى به تعرف حركة الكلمة عند الدَّرْج وبذلك عُرف المبتدأ من الخبر ، والفاعلُ من المفعول وهكذا. وله أربع علامات هى :

١- الفتحة : وهى علامة الفتح وتقدَّر بنصف ألف ، وتكون فوق الحرف هكذا: قال ، طالَ ، إنَّ اللهَ.

٢- الكسرة : وهى علامة الجرّ ، وتقدّر بنصف ياء ، وتكون تحت الحرف هكذا اللهِ ملك السمواتِ والأرضِ، فى جنّاتِ عدنٍ إلى اللهِ ترجع الأمور .

٣- الضمّة : وهى علامة الجرّ ، وتقدّر بنصف واو عند النُّطق أيضًا كما هو الحال فى الفتحة والكسرة، وتكون فوق الحرف هكذا :

طيفٌ بعباده ، تكادُ السمواتُ ، الأخلاّءُ، اللهُ لا إله إلا هو الحيُ القيومُ . إلخ .

٤- السُّكون : وهو علامة الجزم ، أي المنع من الحركة نحو : لم يلْدْ ولم يولدْ ، قُلْ ، هلْ ، إلخ.

والذى وضع نقط الإعراب هو أبو الأسود الدّؤلي . أما نقط الإعجام ، فوضعه نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

أمَّا عدد حروف الهجاء التى هى مباني اللغة العربية، فتبلغ ٢٨ حرفًا من حيث الشكل هكذا : أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س إلخ . إلا أنها ترتقي إلى ٨٤ حرفًا من حيث الهجاء : فتكتب الألف هكذا: « أ » شكلاً ، لكنها تنطق ثلاثيةً هكذا : « ألف» إذن تضرب ٢٨ مجموع حروف الهجاء فى ٣ هي كيفية النطق لحروف الهجاء فتكون الجملة هكذا : ٣فى٢٨ = ٨٤ حرفًا . لأنَّ الحرف يُكتب خلاف ما يُنطق به .

أمَّـا الحروف التى تُنطق ثـنائيةً فى فـواتح السُّـور تخفـيفًـا ، فعـددها خمسـة: وهى : الحاء ، والراء ، والطاء ، والهـاء ، والياء. ويجمعها كلمة : « حى طهر» .

وجـاءت الرّاء حسب ترتيب سُـوَر القرآن فى افـتتـاحيـة ستّ سُوَرٍ منه هى :

٢- الر : يونس .

٢- الر : هود .

٣- الر : يوسف .

٤- الر : الرّعد .

٥- الر : إبراهيم .

٦- الر : الحجر .

وجاءت الهاء والياء فى افتتاحية سور مريم : ﴿ كهيعص ﴾ .

وجاءت الطاء والهاء أيضًا فى افتتاحية سورة : ﴿ طه ﴾ .

وجاءت الحاء فى افتتاحية سور الحواميم : ﴿ حم ﴾ .

وهذه الحـروف الخمـسة تنطق ثمـانيةً . وسـيأتى بيـان ذلك مفصّلاً مع كيفية النطق لكل منها .

تعريف القرآن العظيم

هو كلام الله تعالى القديم المنزَّل على سيِّدنا محمد ﷺ المنقول إلينا بالتّواتر ، المتعبَّد بتلاوته ، المتحدَّي بأقصر سورة منه . دلّ على ذلك قولُه عزَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] تكلم به سبحانه حقيقةً وقد أشار لذلك بقوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٦].

وقد تجلَّتْ رحمةُ الله واضحةً جليّةً بأمّة خير البريّة، بأنّ يسَّرَ عليها النّطق بكتابها كما يسَّر عليها فى دينها . وقد أشار عزَّ ثناؤه لذلك بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ [مريم :٩٧].

فالتيسير على الأمة رحمةٌ من ربّها تمثَّل فى نزول القرآن بلسان نبيّها حتى يسهل عليها حفظ الكتاب وتدبُّر معانيه . ومما يسعد به المؤمن أنَّ القرآن عربيّ : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨]، نزل بلسان عربى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء :١٩٥]. وحسبك قول الرسول الكريم ﷺ :

[١] « أُحبُّ العربيّةَ لثلاث:١- لأنني عربى ، ٢- والقرآن عربى ، ٣- ولغة أهل الجنة عربية» .

[١] موضوع : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط »(٥/٣٦٩) والحاكم(٤/٨٧) والبيهقى فى « شعب الإيمان» (٢/١٥٩) ،قال أبو حاتم فى «علل الحديث»(٢/٣٧٦) : هذا حديث كذب ، وقال الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (٤/١٨٥) : هذا موضوع .

أما درجة تَفَاضُل الخير في أمّة خير الخلق محمد ﷺ ،

[٢] فقد بيَّنها بقوله : « خَيْرُكُم مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمَه» .

أمَّا عن رفعة وعلوّ مكانة أهل القرآن ،

[٣] فقد قال ﷺ : «الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرَة الكرام البَرَرة» .

أما حفظ القرآن فهو ذكْرٌ ، بل أعلى مراتب الذِّكر لقوله عزَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٧] .

أمَّا تلاوة القرآن ، فعبادةٌ من أسمى صنوف العبادات يُثابُ صاحبُها الحرفَ عَشْرَ حسنات، لا أقول إلف لام ميم حرف ، بل ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

أمَّا مُدارَسَةُ القرآن ، فتحقق الفوز بسعادة الدّارين الدنيا والآخرة، بل تحقق ما هو أسمى من ذلك لقوله ﷺ :

[٤] « ما اجتمع قومٌ فى بيت من بيوت الله يَتْلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم ، إلَّا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرّحمة، ونزلت عليهم السّكينة وذكرَهم الله تعالى فيمن عنده».

اعلمْ، وفقني الله تعالى وإياك! إلى العمل ابتغاء مرضاته، أنَّ الخير في ثلاث :

١- من يُرِد الله به خيرًا يفقِّهْهُ في الدّين.

---

[٢] صحيح : البخارى ٥٠٢٧ .

[٣] صحيح متفق عليه : البخارى ٤٩٣٧، مسلم ٧٩٨ .

[٤] صحيح : مسلم ٢٧٠٠ .

٢- من يُرِد الله به خيرًا يزهِّدْه في الدنيا .

٣- من يُرِد الله به خيرًا يبصِّرْه بعيوب نفسه .

وأعلمّ أنّك لن ترتقي علَمًا في الوجود ولن تُكشف لك حُجُب الأستار كي ترى بنور الواحد القّهار إلا إذا كان فى القلب مثقال ذرة من تقوى، لقوله عزَّ ثناؤه :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وقد جعل الحقُّ عزَّ شأنه، التقوى شرطًا لنيل الأماني وتحقيق المقاصد التى يتوصّل بها العبد إلى الفوز والرشاد والسّعادة في الدّارين .

١- فمن ثمرات التقوى : أنّها تكون سببًا فى كشف العلوم كما ذكرنا عاليَهُ .

٢- إنَّ التقوى هى خير الزّاد : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة:١٩٧] .

٣- بها تكون درجة التّفاضُل بين الخَلْق : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣] .

ومن ثمرتها أنّها تسبِّب القرب من المليك والفوز بمقعد الصِّدق يوم الجزاء : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

ومن ثمراتها أنّها تسبِّب الفوز يوم الفَزَع الأكبر : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [النبأ : ٣١] .

ومن ثمراتها أنَّ العدلَ أحدُ دعامات القرب منها لقوله عزَّ شأنه : ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٨] .

وثمرات التّقوى لا تُحصى . فواجبُ على مُريد القرآن أنْ يتّخذ منها طريقًا يسعد بها بمجاورة الرفيق الأعلى ، فمن أراد أن يخاطب الرحمنَ، يقرأ ، ومن أراد أنْ يخاطبه الرحمنُ ، يسمع القرآن .

وقد عرَّف الإمام علىّ رضى الله عنه التّقوى فقال : هى : «الخوفُ من الجليل . والعملُ بالتنزيل . والرضى بالقليل والاستعداد ليوم الرّحيل . فطوبى للمتقّين ».

وإلى الذين اصطفاهم الحقُّ من عباده ورثةً لكتابه ، أقول لهم : إنَّ الحقّ جلَّ وعلا، قد جعل الإخلاص شرطًا لقبول الأعمال جميعها، فى العبادة وغيرها أيضًا، كما هو الحال فى التقوى .

ففى العبادة قال عزّ ذكره ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٢-٣]، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١]، وقال سبحانه : ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤].

وفى الدّعاء جعله الحقّ عزَّ ذكره شرطًا لقبوله ، فقال سبحانه ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ١٤].

وفى القول جعله الرسول ﷺ شرطًا لدخول الجنة، للنّاطقين بكلمة التوحيد، فقال ﷺ :

[٥] « مَنْ قالَ لا إله إلا الله مخلصًا بها قلبُه دخل الجنّة».

وإذا كان الإخـلاص شرطًا لقبـول كلّ فعل أو قـول يصدر من المؤمن، فهـو أيضًا الدّعامـة الأولى لحفظ كتـاب الله العزيز وتدّبر آياته وفَهْـم معانيـه. فإذا توفّـر الإخلاص ، فاعلمْ أنّك تـظفر بأنْ تكون من ورثة الكتـاب الذين يتولّى جزاءَهم العـزيز الوهّاب فى جنّة الخُلْد والبقاء فـهو القائل : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر :٣٠].

والإخـلاص حقـيقـة يتـحلّى بها الأبـرار . ومما يسعـد به كل مخلص أنَّ الحق عزّ ثناؤه جعله شرطًا للنجاة عند اشتداد الكروب فى ما حكاه القرآن عن الصِّـدّيق يوسف عليه السلام : ﴿ كَـذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤].

والإخلاص يـنبع من سلامـة القصـد ، وصدق النيّـة . ومنبع الإثنين معًا سلامة القلب .

تعريف الإخـلاص : هو أنْ تتقدّم بالأعـمال خالصـةً لوجه الله الكريم ، خاليةً من السمّعة والرِّياء ، تبـتغى بها مَرْضاته ، والفوز بنعيم جنّاته، ومـا أعدّ للمخلصين من عـظيم الجزاء ، ومَنَح العطاء الرباني الذي ما بعده من عطاء .

---

[٥] صحيح : أحمد (٥/٢٣٦) ، ابن حبان (١/٢١١ إحسان) أبو نعيم فى « الحلية» (٧/٣١٢) . كلهم من طـريق سـفـيـان بـن عـيـينة عـــن عـمـــرو بـن دينار عن جابر بن عبدالله، وقال الألبانى فى «الصـحيحة» (٥/٤٧٠):واسناد أحمد ثلاثى ، وهو صحيح على شرط الشيخين .

فائدة :قال المباركفورى رحمه اللهفى «مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى»(١/٣٤٩) وأما مسند أحمد : فثلاثياته تزيد على ثلاثمائة حديث .

قلت : أخى الكريم : اظفر بتـعلم « مقدمة تحفـة الأحوذى » فهى يستـعين بها القارئ المبتدئ ولا يستـغنى عنها الراغب المنتهى، وهي بدايتها فلاح .. ونهـايتها نجاح إن شاء الله .. والله المستعان .

وأعلمْ أنَّ الحقّ جلَّ وعلا، غنيٌّ عنك وعن كلّ عمل تتقدّم به تجعل له فيه شريكًا أو تبتغى به السُّمعة والرِّياء لحديث رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربِّ العزّة سبحانه ، قال تعالى :

[٦] « أنا أغنى الشُركَاء عن الشِّرك من عمل عملاً أَشْرَكَ معي فيه غيري تركتُه وشرْكَه» . إذن ، من حفظ القرآن رياءً وسمعةً ، فلا أجرَ ولا ثواَب وأحذرْ أنْ تقرأ القرآن تريد به الدُّنيا أو تطلب به الأجر الدنيوي فتكون من الآثمين .

وأحرصْ أنْ تكون من المخلصين لله عزّ وجلّ، فى خدمةكتابه، وبيان ما جاء فيه من أحكام وشرائع وعلوم سابقة على كل اختراع وابتكار من صنع البشر، مصداقًا لقول ربّ البشر، ربّ القدر، ربّ العالمين : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]. وحسب صاحب القرآن قول الرسول الكريم (ﷺ) :

[٧] «من أراد أنْ يكلِّم الله فليصلى ومن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن » .

[٨] وأخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة :«ما منْ رجل يعلِّم ولدَه القرآن إلا تُوِّج يوم القيامة بتاجٍ فى الجنّة» .

---

[٦] صحيح : أخرجه مسلم ٢٩٨٥ .

[٧] صحيح : الشطر الأول : أخرج نحوه البخارى رحمه الله (٢/١٤) ٥٣١ عن أنس مرفوعًا : «إن أحدكم إذا صلى يناجى ربه» .

ضعيف جدًا : الشطر الثانى : أخرجه الخطيب فى «تاريخ بغداد » (٧/٢٣٩) عن أنس مرفوعًا بلفظ : « إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه تعالى فليقرأ »، وعزاه السيوطى فى «الجامع الصغير» للديلمى ، وقال الألبانى حفظه الله فى «السلسلة الضعيفة» (٤/٣٢١) ضعيف جدًا .

[٨] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » (١/٣٧,٣٦) ، قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/١٦٦) رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه جابر بن سليم ضعفه الأزدى،وقال الذهبى فى «الميزان» (١/٣٧٧) قال الأزدى لا يكتب حديثه ،

[٩] وأخرج أبو داوود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس : «من قرأ القرآن فأكمله وعمل به ألبس والدَه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظَنّكم بالذي عمل بهذا ؟ ».

القرآن : أحبّ شيء إلى الله :

[١٠] أخرج الدارمي من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا : «القرآن أحبُّ إلى الله من السّموات والأرض ومن فيهنّ» .

أهل القرآن أهل الله :

[١١] أخرج النّسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس، قال : «أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته».

---

[٩] سنده ضعيف : أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠) واللفظ له، أبو داود ١٤٥٣ الحاكم (١/ ٥٦٧) ،من طريق سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه . قلت سنده ضعيف فيه علتان :

الأولى : زبّان بن فائد ضعيف الحديث ، لا سيما فى روايته عن سهل بن معاذ الجهنى وهذا منها .

الثانية : سهل بن معاذ الجهنى : ضعيف .

[١٠] ضعيف : أخرجه الدارمى (٢/ ٤٤١) وإسناده ضعيف : فيه شيخ الديلمى عبدالله بن صالح الجهنى أبو صالح تكلم فيه،وفيه مجهول «رجل من شيوخ مصر» .

[١١] سنده جيد : أخرجه أحمد (٣/ ٢٤٢)، ابن ماجة (١/ ٧٨)، النسائى فى « الكبرى» (٥/ ١٧) ، الحاكم (١/ ٥٥٦) ، وقال الحاكم روى من ثلاثة أوجه وهذا أمثلها ووافقه الذهبى .

حَمَلَةُ القرآن عُرفاء أهل الجنّة :

[١٢] أخرج الطبـراني من حديث أنس :« حَمَلَة القرآن عُـرفاء أهل الجنة» .

من قرأ القرآن كُتب مع الصِّدِّقين :

[١٣] أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس :« من قرأ القرآن في سبـيل الله كُتب مع الـصِّدِّقين والشـهداء والصالحـين وحَسُنَ أولئك رفيقًا ».

قارئ القرآن يستدرج النبوّة بين جنبيه:

[١٤] أخرج الحـاكم وغيره من حديـث عبدالله بن عمـرو :« من قرأ القرآن فقـد استدرج النبوّة بين جنبـيـه ، غيـر أنّه لا يُوحَى إليه ».

---

[١٢] ضعـيف : الطبرانى (٣/١٣٢) وقـال الهيـثمى فى « مجـمع الزوائد» (٧/١٦١) رواه الطبرانى وفـيه إسـحاق بن إبراهيم بن سعـد المدنى وهو ضعـيف ، وأقره الشيخ عبد المجيد السلفى فى « تعليقه على الطبرانى ».

[١٣] إسناده ضعيف جدًا : أخرجه عبدالله بن أحمد فى « زوائد المسند» (٣/٤٣٧) من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن غيلان عن رشدين بن سعد عن زبان عن سهل بن سعد عن أبيه مرفوعًا .

قلت وهذا إسناد مسـلسل بالضعفـاء ، ابن لهيعـة ورشدين بن سعـد وزبان بن فائد وسهل بن معاذ الجهنى .

[١٤] إسناده ضـعيف : اخرجه الحاكم (١/٥٥٢) وعنه البـيهقى فى «شعب الإيمان» (٢/٥٢٢) وقال الحاكم صـحيح الإسناد ووافقه الذهبى؛ وأقـره الحافظ المنذرى فى « الترغيب» (٢/٢٠٩) قلت : وهذا حديث إسناده لا بأس به، إلا أن فيه ثعلبة ابن يزيد عن عبدالله بن عـمرو بن العاص فإن كان ثعلبة بن يزيد الحـمَّانى ، فقد قـال البـخارى فـى « التاريـخ الكبيـر» (٢/١٧٤) : فـيـه نظر لا يتَـابع عليـه ، وقـال د/ بشار عـواد فى « تحـرير تقـريب التـهذيب » (١/٢٠٠) : ضـعـيف . وإن يكن غـيـره فـهـو مـجـهـول لأننى لم أقف علـيـه فى جـملة من رووا عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قلت : وما زال البحث مستمرًا .

القرآن وكثرة خير البيت الذي يُقرأ فيه :

[١٥] أخـرج البزّار ،من حـديث آنس : « أنَّ البـيت الذي يُقـرأُ فيـه القرآن يكثر خيرُه. والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن يقلّ خيرُه» .

القرآن ؛ غِنًى لا فقرَ بعده :

[١٦] أخـــرج أبـو يعلى والـطبـــرانى مـن حـــديث أبـي هريرة : «القرآن غنىً لا فقر بعده، ولا غنى دونه».

---

[١٥] ضعـيف : البزار فى « كشف الأستـار» (٣/٩٣) فيه عـمر بن نبهان : ضـعيف، قال أبو حاتم فى «الجرح والتعديل»ليس بشئ ،وقال البخارى لا يتابع فى حديثه وقـال ابن حـبان : يـروى المناكـير عن المـشاهيـر كـثـيـرًا فاسـتـحق التـرك انظر « تهذيب الكمال» (٢١/٥١٦) .

وقد تابعه إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر عند الطبرانى وقدأدرك عبدالله بن عمرو بن العاص وسـماعه عندى فيه نظر ،فقد ولـد فى أول الخمسينات وتوفى عبد الله بن عمرو سنة ٦٣ أو ٦٥، والحديث فـيه أيضًا إسماعيل بن رافع المدنى ، قـال الحافظ ابن حـجر ضـعـيف الحفظ، وقـال الهيـثـمى فى «مجـمع الزوائد» (٧/١٥٩) رواه الطبرانى وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك .

[١٦] ضعيف : أخرجه الطبـرانى فى «الكبير» (١/٢٥٥) وأبى يعلى (٥/١٦٠) كلاهما عن أنس رضـى الله عنه ،والبيهقى فى «الشـعب» (٢/٥٢٩) ،وأخرجه القضاعـى فى « الشـهـاب» (١/١٨٦) والخطيب فى «تاريخ بغداد » (١٣/١٦) عن أنس من طريق آخـر ضـــعـيف، قـال الهـــيـثـمى فى « مـجـــمع الزوائد » (٧/١٥٨) : فيه يزيد بن أبان الرقاشى وهو ضعيف .

تنبيه : قال الشيخ عبد المجيد السلفى فى «تعليقه على الطبرانى» (١/٢٥٥).. ثم تبين لى أن أبا يعلى لم يروه مطلقًـا بعد مـراجعـة سنده بدقه فـالظاهر أنه سهـو من المؤلف أو الناسخ أو الطابع فكتب أبو يعلى بدل الطبرانى .

قلت: ولم يكن سهـوًا من المؤلف أو الناسخ أو الطابع فالحـديث أخرجه أبو يعلى كـما ذكرت والحمد لله رب العالمين .

القرآن ؛ شافعٌ مُشَفَّع :

[١٧] أخرج أبو عبيدة عن أنس مرفوعًا: « القرآن شافعٌ مشفعٌ، ما حلٌ مصدَّق ، من جعله أمامَه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه قَاده إلى النار».

قارئ القرآن ؛ يحرِّم الله لحمَه ودمَه على النّار :

[١٨] أخرج الطبرانى في الصغير من حديث أنس : « من قرأ القرآن يقوم به آناءَ الليل والنهار يحلُّ حلالَه ويحرِّم حرامَه، حرَّم الله لحمَه ودمَه على النّار، وجعله مع السَّفَرَة الكرام البرَرَة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجّةً له».

---

[١٧] اسناده جيد : أخرجه ابن حبان (٦/ ٢٠ موارد الظمأن)» عن جابر مرفوعًا وأخرجه عبد الرازق (٣/ ٣٧٣,٣٧٢) عن ابن مسعود موقوفا. والطبرانى فى «الكبير» (١٠/ ٢٤٤) ، قال المنذرى فى الترغيب (١/ ٤٢) ، روى مرفوعًا وموقوفًا عن ابن مسعود . قلت أما المرفوع فأخرجه الطبرانى (١٠/ ٢٢٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ١٦٤) رواه الطبرانى وفيه الربيع بن بدر وهو متروك . وأما الموقوف فأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣/ ٣٧٣,٣٧٢).
قال المنذرى فى الترغيب (١/ ٤٢) رواه البزار هكذا عن ابن مسعود ورواه مرفوعًا من حديث جابر وإسناد المرفوع جيد واقره الألبانى فى «الصحيحة» (٥/ ٣١) ، قلت: البزار (١/ ٧٨,٧٧ كشف الأستار) .

[١٨] ضعيف : رواه الطبرانى فى «الصغير» (٢/ ١٢٦,١٢٥) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد» (١/ ١٧٠) رواه الطبرانى فى «الصغير» وفيه خليد بن دعلج ضعفه أحمد ويحيى والنسائى ، وقال أبو حاتم صالح ليس بالمتين، وقال ابن عدى :عامه حديثه تابعه عليه غيره . قال الحافظ ابن حجر : خُليد بن دعلج السدوسى ضعيف.

القرآن خير الحديث :

[١٩] أخرج مسلم من حديث جابر بن عبدالله : « خير الحديث كتاب الله » .

قارئ القرآن يشفع في عشرة من أهل بيته :

[٢٠] أخرج الترمذى وغيره من حديث علي : « من قرأ القرآن فاستظهره فأحلّ حلالَه وحرَّم حرامَه أدخلهُ الله الجنّة وشفَّعه في عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجبت لهم النّار» .

المسلم، وتعلُّم آية من القرآن :

[٢١] أخرج الطبرانى من حديث أبى أُمامة: « من تعلّم آيةً من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه».

---

[١٩] صحيح : أخرجه مسلم (١٥٦/٦) ٨٦٧ .

[٢٠] ضعيف : أخرجه عبد الله بن أحمد فى «زوائد المسند» (١٤٨/١) والترمذى (٢١٧/٨) ٢٩٠٥ واللفظ له، وابن ماجه (٧٨/١) ،وإسناده ضعيف جدًا . قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ،وليس له إسناد صحيح . وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفى يضعف فى الحديث . وقال الحافظ : متروك فى الحديث مع إمامته فى القراءة ،قال الشيخ احمد شاكر فى «تحقيق المسند» (٣١٢/٢و٣١٣) :إسناده ضعيف جداً .

قلت: وإسناد ابن ماجة فيه كثير بن زاذان النخعى ، قال الحافظ ابن حجر: مجهول. تنبيه وقع فى نسخة «ابن ماجه» وأيضًا نسخة «ابن ماجه بتحقيق الألبانى» : تصحيف كثير بن زادن عن عاصم بن «حمزة» والصواب عن عاصم بن «ضمرة» السَّلولَى .

[٢١] ضعيف : الطبرانى (١٥٢/٨) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد» (١٦١/٧) رواه الطبرانى ورجاله ثقات . وتعقبه الشيخ عبد المجيد السلفى فى «تحقيقه للطبرانى بقوله فى إسناده موسى بن عمير وقد عرفت حاله (يعنى ضعيف).

جامعُ القرآن له عند الله دعوة مستجابة :

[٢٢] أخرج الطبراني فى «الأوسط»، من حديث جابر : « من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إنْ شاء عجّلها له في الدنيا، وإنْ شاء ادَّخرها له في الآخرة» .

تعلُّم آية من كتاب الله خيرٌ من صلاة مائة ركعة :

[٢٣] أخرج ابن ماجه من حديث أبى ذر: « لأَنْ تغدو فتعلِّم آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أنْ تصلَي مائة ركعة» .

تعلُّم كتاب الله ، وقايةٌ من الضّلالة وسوء الحساب :

[٢٤] أخرج الطبرانى من حديث ابن عباس : « مَنْ تعلَّم كتاب الله

---

[٢٢] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى « الأوسط» (٣٥٥/٦) قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٦٣/٧) رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه مقاتل بن دواك دوزفان فإن كان هو مقاتل بن حيان كما قيل فهو من رجال الصحيح، وإن كان ابن سليمان فهو ضعيف .

قلت: هو مقاتل بن سليمان : جزمًا كما قال غير واحد كابن عدى فى «الكامل» (١٤٢٨,٢٤٢٧/٦) وهو ضعيف ، ولعل الهيثمى قال هذا كما قال الطبرانى رحمه الله وقال الحافظ فى «لسان الميزان» (٨٢/٦) : وهم من ظن أنه آخر كالطبرانى .

[٢٣] ضعيف : أخرجه ابن ماجه (٧٩/١) وقال المنذرى فى « الترغيب» (٥٦/١)، (٢١١/٢) رواه ابن ماجة باسناد حسن . قال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة» (٩٢/١) هذا إسناد ضعيف، لضعف على بن زيد بن جدعان وعبد الله ابن يزيد ،والحديث ضعفه الألبانى فى «ضعيف ابن ماجة»(ص ١٦) .

[٢٤] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى « الكبير» (٤٨/١٢) ، وفى « الأوسط» (٣٣٢/٥)،قال الهيثمى فى «المجمع»(١٦٩/١) وفيه أبو شيبة وهو ضعيف جدًا.

ثمَ إتبع ما فيه ، هداه الله به من الضّلالة، ووقـاه يوم القيامة سوء لحساب».

حَمَلَةُ القرآن في ظلّ الرّحمن :

[٢٥]أخـرج الديلمي من حديث عـلى : « حَمَلَةُ القـرآن في ظلّ الله يوم ظلّ إلاّ ظلُّه ».

القرآن ودرجة تَفَاضُل الخَلْق :

[٢٦] أخرج الشيخان، من حديث عثمان: « خيركم (وفى لفظ : إنَّ أفضلكم) مَنْ تعلهَم القرآن وعلَّمه».

[٢٧] وزاد البيهقى فى الأسماء :« وفضْلُ القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه».

---

[٢٥] منكر أو موضـوع : أخـرجـه الديلمـى فى «الفردوس» (٢/٢١٦) بلـفـظ «حملة القرآن هم المعلمون كلام الله ، الملبسون نور الله ، من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله »
عـزاه السـيـوطى فى «جـامـعـه الصـغـيـر» للديلمـى وابن النجـار، عن ابن عمر نحـوه ، قال الحافظ ابن حجـر فى «لسان الميزان» (٢/١٩٦) : حـديث منكر ، آفتـه داود بن المُحَبَّر ، وقـال الشـيخ الألبانى فـى «الضعـيفـة» (١/٢٥٨) : موضـوع .

[٢٦] صحيح : البخارى (٩/٧٤) ٥٠٢٨,٥٠٢٧ والحديث ليس عند «مسلم» كما جزم المزى فى « تحفة الأشراف» (٧/٢٥٧).

[٢٧]ضعيف جدًا: أخـرجـه الترمـذى (٨/٢٤٤,٢٤٥) ٣٩٢٦ والدارمـى (٢/٤٤١) وقال الترمذى حسنٌ غريب، قـال الذهبى فى «ميزان الاعتدال » (٣/٥١٤,٥١٥) حسنه الترمذى فلم يُحسن .
قلت : لأن الحـديث فَـيـه ضـعـيـفـان ،الأول : عـطيـه العـوفى . والثانى : محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى .

القرآن حَبْلُ الله المتين:

[٢٨]أخرج ابن أبي شيبة من حديث أبى شريح الخزاعي: « أنَّ هذا القرآن سَبَبٌ [حَبْلٌ] ، طَرَفُه بيد الله ، وطَرَفُه بأيديكم، فتمسّكوا به فإنّكم لن تضلّوا ولن تهلكوا بعده أبدًا».

صاحب القرآن :

[٢٩]أخرج الحاكم من حديث أبى هريرة : « يجيء صاحبُ القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا ربِّ حلِّه، فيُلْبَس تاجَ الكرامة ثم يقول : يا ربّ زِدْه يا ربّ ارضَ عنه ... فيرضى عنه. ويقال له إقْرأْ وارْقَ، فإنَّ منزلتك عند آخر آية قرأتَها» .

القرآن ؛ خير ما يُرْجَعُ به إلى الله :

[٣٠] أخرج الحاكم من حديث أبى ذر: « إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعنى القرآن .

★ ★ ★

---

[٢٨] صحيح : أخرجه الطبرانى فى « الكبير» (١٢٦/٢) وفى « الصغير»(٩٨/٢) وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد»(١٦٩/١) رواه البزار والطبرانى فى «الكبير» و«الصغير» وفيه أبو عباده الزرقى وهو متروك الحديث .

قلت : وللحديث شاهد عند عبدالله بن حميد كما فى «المطالب العالية» (٢٩٢/٣) عن أبى شريح الخزاعى مرفوعًا . وقال الألبانى فى «الصحيحه» (٣٣٨/٢) وهذا سند صحيح على شرط مسلم . وآخر عند البخارى فى «التاريخ الكبير» (كتاب الكنى المجلد الثامن ص ٥٤) عن جبير بن مطعم .

[٢٩] حسن : أخرجه الحاكم (٥٥٢/١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

قلت : فى إسناده عاصم بن بهدله ،قال الألبانى فى «الصحيحة» (٣٢٧/٥) : وحديثه حسن .

[٣٠]إسناده صحيح : أخرجه الترمذى ٢٩١٢ عن جبير بن نفير مرسلا، ورواه الحاكم (٥٥٥/١) موصولاً عن أبى ذر . وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى، والحديث فى «الصحيحة» برقم (٩٦١) .

عرفنا مما سبق أنَّ سلاح المؤمن لطلب العلم وغيره: أن يجد فى اثنتين :

١- التقوى : فإنها مفتاح الكشف عن حجب العلوم لقوله عز شأنه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ★ ﴾ [البقرة :٢٨٢]. وهى أيضًا باب القبول لجميع الأقوال والأفعال لقوله عزّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧].

٢- الإخلاص : فهو سرّ الوصول ، وسفينة النّجاة عند اشتداد الكروب :﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر: ٢]. فهاتان الفضيلتان هما سرّ السعادة فى الحياة وبعد الممات ...

فيلزم مُريدَ القرآن التزوُّدُ بهما ، فإنَّ التقوى هي خير الزّاد، والإخلاص فيه الخلاص يوم الميعاد .

★ : قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره (٣١٨/١) أى خافوه وراقبوه واتبعوا أمره واتركوه زجرة قلت : وهذه هى أول سمات طالب القرآن والحديث فكن على وعى من هذا والله أعلم وقال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (٤٠٦/٣) وعد من الله تعالى بأن من إتقاه علمه أى يجعل فى قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله فى قلبه إبتداءً فرقانًا ، أى فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا ﴾ والله أعلم .

الخطوة الأولى على طريق الحفظ

١- صحّة النُّطْق

٢- المداومة على القراءة

أول خطوة على طريق حفظ القرآن العظيم بعد التقوى والإخلاص، هى صحّة نُطْق الكلمات القراية . ولا يتحقق ذلك إلا بالتلّقى من معلِّم مُتقن مُجيد للقرآن تلاوةً وفهمًا. لأنَّ القرآة مع التدبُّر وفَهْم المعانَي تعين علَى الحفظ ، وتساعد على التثبّت. والقرآن لا يؤخذ إلا بالتلّقي . فقد أخذه الرسول (ﷺ)، وهو أفصح الخلق لسانًا، من الأمين جبريل عليه السلام مُشَافَهَةً. وكان الرسول (ﷺ) * يعرض القرآن على جبريل مرّةً كلّ عام فى رمضان ، أمَّا في العام الذي توفي فيه فعرضه مرتين .

وهذه هى الطريقة المُثلى لتلقي القرآن ؛ بأنْ يتلقى المتعلِّمُ من المعلِّم القرآ مُشَافَهَةً ، فيصل بذلك إلى كيفّية صحّة النّطق ثم يعود المتعلّم فيلقي ما سَمِع وحَفِظ على المعلّم وهكذا .

وهناك الحفظ السَّماعي ؛ عن طريق إذاعة القرآن الكريم، وأشرطة القرآن المسجّلة لخيرة القرّاء الذين حباهم الله تعالى

---

*صحيح : وذلك لما أخرجه البخارى (٩/٤٣) ٤٩٩٨ عن أبى هريرة رضى الله عنه ... انظر تحفة الأشراف (٩/٤٣٧) .

بنعمة البيان واصطفاهم أهلاً للقرآن، ويسَّر عليهم حفظَه ، ونطقَه، وفهمَه، مصداقًا لقوله عزّ شأنه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر :١٧].

وطريقة التلقّي من المعلِّم هى الأفضل لأنها طريقة الوحي التى أخذ بها رسول الله (ﷺ) عن الأمين جبريل عليه السلام ، وصدق الحق إذ يقول: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾

[النجم :٤-٥].

ومما يساعد على الحفظ ، المداومة على القراءة، بمعنى : أنْ يقوم المتعلم بجمع ما تلقّاه وحفظه من المعلّم ، ويكرره على نفسه، فيجعله بمثابة وِرْده اليومي، مع عمل ربط بين ما حفظ في الحاضر والماضي ، مع العمل على الربط بين الآيات فى كل سورة على حدة. إذْ أنَّ الحفظ يمكن أنْ يتم لمن أجاد صحّة النطق بالتلقى عن معلم ، يمكنه الحفظ بالنظر إلى آيات المصحف فإنَّ العين تنقل والقلب يسجِّل. ويتبيّن هذا لكل حافظ عندما يكون بعيدًا عن المصحف فإنه يرى ببصره وبصيرة قلبه مباني الآيت والكلمات هل هي يمينًا أم يسارًا بالنسبة لصفحات المصحف: في الطير الأول أم الثاني . وهكذا ، فإنها طريقة راسخة فى الحفظ لأولي البصر والبصيرة .

ويمكن لمريد القرآن الحفظ بطريقة تسمى الحَصْر : أى ثلاث آيات يبدأ بها من أوّل السور فإذا ما تثبّت من حفظها سمعَّها على نفسه، ثم يزيد عليها ثلاث آيات أخرى . ثم يعاود تسميع الست

آيات مجتمعةً على نفسه، وهكذا حتى نهاية السورة. وفى السور ذوات الآيات الطوال ، يجب أنْ يحفظ آيةً واحدةً ، تليها آية أخرى، وهكذا حتى نهاية السورة، مع الربط بين بدايات ونهايات السُّور. ثم يجعل لنفسه معاودةً أسبوعيةً لما حفظ من أوّل الأسبوع ثم معاودةً شهرية، فإنه أدْعى لتثبيت الحفظ وعدم هجر القرآن، لأنَّ الهجر يسبِّب النسيان؛ والنسيان من الشيطان ، ينشأ من الغفلة. وقد جاء علاج النسيان فى القرآن على لسان خير الخلق وحبيب الحق محمد (ﷺ) حينما أمره ربُّه بالإسراع إلى صيدلية قَيُّوم السموات والأرض ويغترف منها الدواء الشافي والعلاج الكافي قهرًا للشيطان، ووقايةً من النسيان، آمرًا إيّاه ، والأمّةُ تقتدي برسولها؛ بقوله عزّ ذكره : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام :٩٠].

فالإستعانة بالذّكر تفتح أبواب الفكر الناضج الذي يعود بثمار الخير على أمّة لا إله إلا الله(ﷺ) التى قال الحق تعالى عنها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [ال عمران:١١٠].وإنما نالت أمّة القرآن هذه المرتبة العالية أنها خير أمة أخرجت للناس ، لثلاث صفات ، هى :

١- الأمر بالمعروف . ٢- والنهى عن المنكر .

٣- الإيمان بالله عزَّ شأنه : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران :١١٠].

فبهذه الثلاث رفع الله قَدْر الأمة وجعلها خير أمّة .

ثانيًا : قياس نسبة الحفظ :

ويكون ذلك باستحـضار الذاكرة وكثرة التـكرار لما حُفظ، والعمل تجميـع كلمات الآيات ثم السور، بدايةً ونهايةً لما أُنجـز من حفظ، ومراعـاة الرسم العثمـانى. واعلمْ أنَّ حافظ القرآن لا يكاد يتـركه قليلاً إلا سارع القـرآن بالهروب منه وينساه سريعًـا.. وقد ضرب الرسول (ﷺ) مثلاً لذلك :

[٣١] « إنما مَـثَلُ صاحب القـرآن كمـثل صاحب الإبل المُعْـقَلة: إنْ عاهـــد عليها أمسكها ، وإنْ أطلقها ذهبت ».

---

[٣١] صحيح : متفق عليه البخارى (٩/ ٧٩) ٥٠٣١ ، مسلم (٦/ ٧٥) ٧٨٩ كلاهما عن ابن عمر رضى الله عنهما .

كيف تقرأ المصحف الشريف

لكتابة المصحف وضبطه وشكْله اصطلاحاتٌ وقواعد لا يعرفها كـثيـر من المسلمين ، ولذلك لا يسـتطيعـون القراءة فى المصـحف قراءة صحيحة .

وإن كانت القراءة لابدّ فيها من التلقّي على بعض المتخصّصين، إلا أنّ هذه القـواعد، التي سـأقدّمـها لك أيـها الطالب، تعـينك على القراءة السليمة ، وهذه هي القواعد :

١- وضـع الصِّـفْـر المستـدير (اْ) فـوق حـرف علّة يدلّ على زيادة ذلك الحـرف فلا يُنطَق به في الوصل ولا في الوقفً نـحو : قـالوا، يتلوا صـحـفًا، لأذبـحنّه ، وثمـودًا فمـا أبقى ، إنا اعـتـدنا للكافرين سلاسلاً ، أولئك .

ووضـع الصفر المسـتطيل القائم (اْ) فوق ألف بعدها مـتحرّك يدلّ على زيادتها وصلاً لا وقفًـا . نحو : أنا خير منه، لكنّا هو الله ربي، وتظنون بـالله الظنونا هنالك ، كـانت قـواريرًا قـواريرًا من فضة. وأُهملت الألف التى بعدها ساكن، نحو : أنا النذير من وضـع الصفر المستطيل فـوقها وإن كان حكمها مثل التى بعـدها متحرّك فى أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفًا لعدم توهم ثبوتها وصلاً.

٢- وضـع رأس خـاءصـغيـرة (بدون نقطة) (قـدُ) فـوق أي حرف يدّل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَـرٌ بحيث يقرعه

اللسان نحو : من خير وينئون عنه بعبده قد سمع فقد ضلّ.

٣- تعرية الحرف من علامة السّكون مع تشديد الحرف التالى يدل على إدغـام الأول فى الثـاني إدغـامًا كـامـلاً نحو : أجـيـبت دعوتكـما [أجيـبدّعـوتكما] ، يلهث ذلك [يلـهذّلك]، وقال طـائفة [وقالطّائفة] .

وتعـريته مع عـدم تشـديد التالي يـدل على إخفـاء الأول عند الثاني فلا هو مُظْهَرٌ حتى يقـرعه اللسان ولا هو مُدْغَمٌ حتى يقلب من جنس تاليـه نحو : من تحـتـها، من ثمـرة ، إن ربّهم بهم ، أو أُدغم فيه إدغامًا ناقصًا نحو : من يقول ، من وال ، فرطتم ، بسط.

٤- ووضـع ميم صـغيـرة (عَلَيُمـ) بدل الحركـة الثانيـة من النون أو فـوق النون الساكنة بدل السكون مع عـدم تشديد الـباء التـاليـة يدلّ على قلب التنوين أو النـون ميـمًـا نحـو : عليم بذات [عليمُـمْبذات] الصدور، جزاءً بمـا كانوا [جزاءَ مبمـا]، كرام بررة [كـرامـمـبررة] ، مـن بعد [ممبـعـد]، منبِّثـا وتركـيب الحركـتين (ضمتَين أو فـتحتين أو كسرتين) هكذا (سَـميعٌ) يدلّ على إظهار التنوين – نحو : سميع عليم ، ولا شرابًا إلا، ولكل قومٍ هاد .

وتتابعـهمـا هكذا مع تشديد التـالي يدل على إدغامـه ، نحو : خُشُبٌ مُسَنَّدَة [خُـشُبُمُّسَنّدة]، غفـورًا رحيمًا [غفورَ رَّحـيما] ، وجوهٌ يومئذٍ [وجُوهُيَّوْمئذٍ] ناعمة .

وتتابعـهما مع عدم التشـديد يدلّ على الإخفاء، نحـو : شـهابٌ ثاقب، سراعًـا ذلك، بأيدي سَفَرة كرام. أو الإدغـام الناقص نحو :

وجـوهٌ يومئـذ ، رحيم ودود، . فـتركـيب الحركـتين بمنزلة وضع السكون على الحرف، وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه .

٥- الحروف الصغـيرة تدّل على أعيان الحـروف المتروكة في المصاحفة العثمانية مع وجود النطق بها ، نحو : ذلك الكتب، داود يحـــيي ويميت ، أنـت ولـيّ في الدنـيـا، إن وليّ الله ، إلـــى الحواريّن، إيلفهم رحلة الشتاء، وكذلك نُنجي المؤمنين.

وكـان العلمـاء الضّبط يُـلحقـون هذه الأحـرف حـمراء بقـدر حـروف الكتابة الأصليـة، ولكن تعـسّر ذلك في المطابع فـاكتُـفي بتصغيرها في الدلالة على المقـصود ، وإذا كان الحرف المتروك له بدلٌ في الكتابة الأصلية عُوِّل في النطق على الحرف الملحق لا على البـدل.نحو : الصلواة، كـمشكوة، البـوا، والله يقبض ويبـصط في الخلق بصطة ، فـإن وضـعت السين تحـت الصـاد دلَّ على النطق بالصاد أشهر، نحو: المصيطرون.

٦- وضـع هذه العلامة (ـ) فـوق الحرف يدلّ على لزوم مدِّه مـدًّا زائدًا على المدّ الأصلي الطبـيعي ، نحـو :آلم ، الطآمّة، قـرؤ ، سيء بهم، شـفـعـؤا ، تأويـله ، إلا الله ، لا يسـتـحي أن يضـرب والدائرة المحـلاّة التي في جوفـها رقم (٧) تدل بهيـئتـها على انتـهاء الآية وبرقـمـها عـلى عدد تلك الآية فى الـسور نحـو : إنا أعطيناك الكـوثر فـصلِّ لربك وانحـر إنَّ شـانئك هو الأبتـر ، ولا يجـوز وضعـها قـبل الآية البتّـة فلذلك لا توجد في أوائل الـسور وتوجد دائمًا في أواخرها .

٧- وتدل هذه العلامة (۞) على ابتداء ربع الحزب . وإذا كان أول الربع سورة فلا توضع .

ووضع خط أفقى (ولله يسجد) فوق كلمة يدلّ على موجب السجدة ووضع هذه العلامة (۞) بعد كلمة يدل على موضع السجدة . نحو : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل :٤٩] .

٨- وضع النقطة الخالية الوسط المعيَّنة الشكل (◊) تحت لاراء فى قوله تعالى : ﴿ بسم الله مجريها ﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة وإمالة الألف إلى الياء وكان النُّقاطُ يضعونها دائرةً فلما تعسّر ذلك فى المطابع عُدِل إلى الشكل المعين .

٩- وضع النقطة المذكورة (مجرنَها) فوق آخر الميم قبيل النون المشدّدة من قوله تعالى : مالك لا تأمنا [تأمْنّا] على يوسف يدل على الإشمام، وهو ضمّ الشفتين كمن يريد النطق بضمّة إشارةً إلى أنّ الحركة المحذوفة ضمّة من غير أن يظهر لذلك أثرٌ فى النطق.

وضع نقطة مدّورة مسدودة الوسط (ءَأعجميٌ) فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى : « أأعجميٌ وعربيٌ) بسورة فُصِّلت يدل على تسهيلها بين الهمزة والألف .

علامات الوقف التي في المصحف

تستعمل في المصحف علامات تدلّ على الوقف على الكلمة التى توضع فوقها .

وهذه العلامات هي : « م – قلى صلى– ج – لا » .

وتفسير هذه الرموز كما يلى :

(م) علامة على الوقف اللازم، أي يلزم القارئ أن يقف على هذه الكلمة لأنّ وصلها بما بعدها يغيّر المعنى، كما فى قوله تعالى ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس :٧٦] فى سورة يّس ، فيلزم الوقف على قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ ويبتدئ القارئ بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ فإنّ ما حكاه القرآن على لسان المشركين انتهى عند قوله تعالى : ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ فكأنّ هناك شيئًا مقدّرًا ينطوي تحت قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ أي قولهم لك يا محمد : إنك شاعر أو ساحر، أو كاهن، أو أنّ هذا القرآن أساطير الأولين، أو غير ذلك كما حكاه القرآن عنهم فى ايات أُخَر فردّ الله عزّ وجلّ عليهم بقوله: ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ أى فلا تحزن .

(قلى) وهى علامة على الوقف الجائز ، أى يجوز الوقف والوصل ، ولكنّ الوقف أَوْلى من الوصل كما فى قوله تعالى : ﴿ قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ﴾ فى سورة الكهف فالوقف

على « قليل» جائز مع أنّ الوقف أَوْلى من الوصل .

فكلمـة (قلى) كلمـة منحـوتة ومأخـوذة من قـولهم : الوقف أَوْلى.

(صلى) وهى عـلامـة على الوقف الجـائز، لكنّ الوصل أولى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فى سورة الأنعام .

فـالوقف على ﴿ هُـو ﴾ جائز. لكن وصلـه بما بعده أَوْلى من الوقف عليه .

فكلمة (صلى) مأخوذة من قولهم « الوصل أولى».

(ج) عـلامة عـلى الوقف الجائـز ، مسـتـوي الطرفين ، أي أن الوقف والوصل فى درجة واحدة، كـما في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ فى سورة الكهف .

فالوقف على قوله ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ جائز بدون ترجيح أحد الوجهين على الآخر .

(فيـه) علامـة على تعانق الوقف ، بمعنى أنه إذا وقـف القارئ على أحد الكلمتين لا يصح الوقف على الكلمـة التي بعدها، كما في قـوله تعـالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ فـى أول سورة البقرة فإن على كلٍّ من قوله تعالى : ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ثلاث نقط، فـإذا وقـف القـارئ على الكلمـة الأولـى ابتـدأ بـقـوله

تعالـــى : ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وإذا وقف على الثانية ابتدأ بقوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [فيكون هدى « خبرًا لمبتدأ محذوف أى هو هدى].

(لا) وهي علامة الوقف الممنوع كما فى قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران:١٨١] فالوقف على قوله تعالى : ﴿ فَقِيرٌ ﴾ قبيح وممنوع ، كما سبق أن بيَّنّا . والله أعلم .

معنى الوقف أقسامه

تقـدَّمَ ذكرُ عـلامات الـوقف التي في المصحـف، فإليك مـعنى الوقف وأقسامه حتى تكون على بيّنة كاملة من هِذا الموضوع.

معنى الوقف :

الوقف عـبارة عن قَطْع الصـوت على آخر الكلمـة زمنًا يُتَنفَّسُ فيه بنيّة استئناف القراءة مرةً أخرى .

وأقسامه ستة :

١- **وقـف لازمٌ** : وهو ما إذا وُصل أَفـهمَ معنىً غـير المراد، وعلامته فى المصحف «م» ويعبَّـر عنه بالتّام ، وهو ما لا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى. مثل : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام :٣٦].

فالوقف على ﴿يَسْمَعُونَ﴾ وقف لازم .

ومثل الوقف على قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [المـائـدة:٧٣].فـالوقف على قـوله ﴿ثَـلَاثَـةٍ﴾ لازم حتى نفـصل بين ما هو من كـلام النّصارى فى التثليث وبين ما هو ردٌّ عليهم .

٢- **وقف كـافٌ** : وهو ما إذا جـاز الوقف والوصل لكن الوقف أَوْلى ، ويعبَّـر عنه في المصحف بكلمـة (قلى) ، وهو ما يتـعلق ما

بعده بما قبله معنىً لا لفظًا ، مثل : ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ [الكهف :٢٢].

٣- وقف جائز : ويُعبَّر عنه في المصحف بعلامة «ج» وهو ما استوى فيه الأمران : الوصل والوقف ، مثل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ [الكهف :١٣].

٤- وقف حسن : وهو ما يتعلق بما قبله لفظًا ومعنى وعلامته «صلى» ووصله أَوْلى من الوقف عليه، مثل : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام:١٧].

٥- وقف المراقبة : وعلامته ثلاث نقط أعلى كلمتين متواليتين مثل : ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢]. : ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ﴾ [البقرة:١٩٥].

فإذا وقف القارئ على الأوّل وصلَ الثاني ، وإذا وصلَ الأوّلَ وقف على الثاني .

٦- وقفٌ قبيح : وهو ما ليس له معنى كالوقف على الحمد من «الحمد لله»، أو ما يغيّر المعنى كالوقف على فقير من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران :١٨١].ثم يبتدئ فيقول : ﴿ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ بل لابدّ من الوصل حتى لا يوهم خلافَ المراد، وهو إثبات هذه الدعوى الكاذبة من بعض اليهود الذين نسبوا إلى الله تعالى الفقر، والتي كان سبب

نزولها أن الرسول (ﷺ) أرسل إلى يهود بني قَيْنُقاع يدعوهم للإسلام وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا ، فقال بعضهم : إنّ الله فقيرٌ حتى سأل القرضَ ، فنزلت هذه الآية الكريمة .

مراتب القراءة

مراتب القراءة أربعة :

١- التحقيق ، ٢- الحدر ،

٣- التدوير ، ٤- الترتيل .

التحقيق :

هو مصدر من حقَّقْتُ الشيءَ تحقيقًا إذا بلغت يقينَه ، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقّه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه، فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه. وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهَمْز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات ونونيّة الغُنّات وتفكيك الحروف؛ وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسَّكت والترسُّل واليُسْر والتؤدة،

★ قَيْنُقاع : قال صاحب « مراصد الاطلاع» (٣/ ١١٤٠) : شعب من اليهود كانوا يسكنون بالمدينة، يضاف إليهم سوق بها .

أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره « القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين» (٣/ ٨٢١,٨٢٩)، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤/ ١٩٤) برقم ٨٣٠٠، قال الشيخ أحمد شاكر فى « عمدة التفسير» (٣/ ٨٢) : وإسناده جيد أو صحيح .

وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالبًا معه قَصْرٌ ولا اختلاسٌ ، ولا إسكانٌ محرّك ولا إدغامه . فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل ، وهو الذى يُستحسن ويُستحَبّ الأخذ به على المتعلّمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حدّ الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنّات .

الحَدْر :

أمّا الحَدْر ، فهو مصدر من حَدَر (بالفتح) يحدُرُ (بالضم) إذا أسرع فهو من الحَدْر الذي هو الهبوط، أن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والإختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحّت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف وهو عندهم ضد التحقيق ، فالحدر يكون لتكثير الحسنات فى القراءة وحوز فضيلة التلاوة .

التدوير :

أما التدوير : فهو عبارة عن التوسّط بين المقامين من التحقيق والحدر، وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع وهو مذهب سائر القرّاء وصحَّ عن جميع الأئمة وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

الترتيل :

أما الترتيل ، فهو مصدر من رتَّلَ فلانٌ كلامَه إذا أَتْبعَ بعضَه بعضًا على مُكْث وتفهّم من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى : ﴿ ورتّلناه ترتيلا ﴾ .

[٣٢]روي عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال « إن الله يحب أن يُقَرأَ القرآنُ كما أُنزل» . أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه.

وقد أمر الله تعالى به نبيه (ﷺ) فقال تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ، قال ابن عباس : بَيِّنْهُ . وقال مجاهد : تأنَّ فيه ، وقال الضحّاك : انّبُذْه حرفًا حرفًا. يقول تعالى : تلبّث فى قراءته وتمهّل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذى بعده .

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكّده بالمصدر اهتمامًا به وتعظيمًا له ليكون ذلك عونًا على تدّبر القرآن وتفهمه .

وهكذا كان ﷺ يقرأ .

[٣٣]فعن يعلى بن مَمْلَك :« أنه سأل أمّ سلمة رضى الله عنها عن

---

[٣٢]ضعيف : عزاه فى كنز العمال (٢/ ٤٩) للسجزى عن زيد بن ثابت وكذا السيوطى فى «جامعه الصغير» . وقال الألبانى فى ضعيف الجامع (٢/ ١١٧) ضعيف.
فائدة : أبو نصر السجزى رحمه الله له «الإبانة فى أصول الديانه» انظر «فيض القدير» (٢/ ٢٩٧) .

[٣٣] ضعيف : أخرجه أبو داود (٤/ ٣٤٠) ١٤٦٦، الترمذى (٨/ ٢٤٠،٢٤١) ٢٩٢٣، النسائى (٢/ ١٨١) والبغوى فى « شرح السنه» (١/ ٤٨٢،٤٨٣) .
قلت فى إسناده : يعلى بن مملك مجهول، ولذلك فقد ضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف الترمذى» (ص٣٥٢،٣٥٣) .

قراءة رسول الله (ﷺ) فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفًا حرفًا»، رواه الترمذى فى جامعه .

[٣٤] وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قام بآية يردِّدها حتى أصبح : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة :١١٨].

[٣٥] وفى صحيح البخارى عن أنس - رضى الله عنه - أنه سئل عن قراءة رسول الله (ﷺ) فقال : كانت مدًّا ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يمدّ الله ويمدّ الرحمن ويمدّ الرحيم .

فالتحقيق داخل فى الترتيل .

---

[٣٤] حسن : أحمد (١٥٦/٥) النسائى (١٧٧/٢) ابن ماجة (٤٢٩/١) الحاكم(٢٤١/١) وصححه ووافقه الذهبى ، البغوى فى « شرح السنة» (٢٦/٤) كلهم عن أبى ذر ، إسناده فيه ضعف، جسرة بنت دجاجة لم يوثقها سوى ابن حبان . ونحوه عند أحمد (٦٢/٣) عن أبى سعيد الخدرى، ولم يصرح بذكر الآية التى فى المائدة، قلت جسرة بنت دجاجة مازلت متردد فى شأنها ضعيفة أم صدوقة ، علمًا بأن الألبانى ضعفها فى « الإرواء» (٢١١,٢١٠/١)، وحسن لها حديث فى «صحيح النسائى» (٢١٨/١) ، وفى « تحرير تقريب التهذيب» (٤٠٧/٤) قال د. بشار عواد: صدوقه حسنه الحديث.

[٣٥] صحيح : أخرجه البخارى (٩١/٩) ٥٠٤٦ .

تنبيه : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٩١/٩) المدعند القراءة على ضربين أصلى وهو إشباع الحرف الذى بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلى وهو ما إذا أعقب الحرف الذى هذه صفته همزة . وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصل ما كان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة ، والثانى يزاد فى تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذى لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف ، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفى ما كان يمده أولاً ، وقد يزاد على ذلك قليلاً ، وما فرط فهو غير محمود .

أيُّ هذه الأقسام أفضل :

اختلف العلماء في الأفضل من هذه الأقسام هل هو الترتيل وقلّة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود .

[٣٦] قال رسول الله (ﷺ) : «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة. والحسنة بعشر أمثالها. الحديث» رواه الترمذى وصحّحه . ورواه غيره : بكل حرف عشر حسنات ، وذكروا آثارًا عن كثير من السلف فى كثرة القراءة . والصحيح ، بل الصواب ، ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدّبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها لأن المقصود من القرآن فَهْمه والتفقّه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه .

وقد جاء ذلك منصوصًا عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم . وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران فى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد. فقال : الذي

---

[٣٦] صحيح: أخرجه الترمذى (٨/٢٢٦) ٢٩١٠ عن ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ، ورواه ابن أبى شيبة (١٠/٤٦١) نحوه عن عوف بن مالك الأشجعى والطبرانى فى الكبير (١٨/٧٦) وفى الأوسط (١/١٠٢) والبزار (٣/ ٩٤ كشف الأستار) .

قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٧/١٦٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبزار وفيه موسى بن عبيده الزبدى هو ضعيف.

قلت والحديث صحيح بشواهده والله أعلم .

قرأ البقرة وحدها أفضل . ولذلك كان كثير من السلف يردّد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل * النبى (ﷺ) . وقال بعضهم : نزل القرآن ليعمَل به فاتخذوا تلاوته عملاً :

وأحسنَ بعض أئمتنا فقال : إن ثواب قراءة الترتيل والتدّبر أجلُّ وأرفع قدرًا وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا. فالأول كمن تصدّق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قميته نفيسة جدًا، والثاني كمن تصدّق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : واعلم أن الترتيب مستحبّ لا لمجرد التدبّر فإن العجميّ الذي لا يفهم معنى القرآن يُستحَبّ له أيضًا فى القراءة الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرًا فى القلب من الهذرمة والاستعجال، وفرّق بعضهم بين الترتيل والتحقيق بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبّر والتفكّر والاستنباط . فكلّ تحقيق ترتيلٌ وليس كلّ ترتيل تحقيقًا. وجاء عن على رضى الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ، فقال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

★ حسن : سبق برقم ٣٤ .

وجوب اتّباع رسم المصحف العثماني

رسم القـرآن الكريم المعروف بالرسـم العثـماني، الذي كـتبـه عثمان بن عـفان رضـي الله عنه، سُنَّةٌ متبّعة باتـفاق الأئمّة الأربعة وإن خفي ذلك على بعض الناس فى البلاد المشرقية لعدم اعتنائهم غـالبًا بتـدريس علوم رسم القـرآن حتى وقـع التسـاهل فى طبع المصـاحف هناك على الرسم الإمـلائي ، وهي مخـالفة فى كـثيـر لرسم المصـحف العثـماني الذى يجب اتبـاعه إجـماعًا لكـونه أمرًا توقـيفـيًـا، إذ أنه كُتب كلّه فى عـهـد النبى (ﷺ) لكنّه كـان غيـر مجموع في مصـحف واحد مرتّب . إذْ كان القرآن ينزل على النبى (ﷺ) حسب الوقائع والحوادث التي تقع غى عـهد التشريع فتنزل الآيات مبـيِّنةً حكم الله تعالى فيـها، وكان لرسول الله (ﷺ) كُـتَّاب يسـجّلون مـا يبلغّـهم به النـبى (ﷺ) أوّلاً بأوّل، ويرشـدهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم ضُمّوا هذه السورة بجانب تلك السـورة، وضعـوا هذه الآية فى الموضع الذي يذكر فـيه كـذا وكذا ، وكـانوا يكتبـونه فى العسب، وهو جريد النـخل واللخاف ؛ وهي الحـجـارة الرقـاق ، والرّقـاع من جلـد أو رِقٍّ وقطع الجلد وعظام الأكتاف .

وكان ذلك موزعًا فى بيوت الصحابة لم يجمع فى مكان واحد.

وممن اشـتـهر بكتـابة القـرآن فى عـهـد النبى (ﷺ) أبو بكر

الصديق وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبان بن سعيد*، وخالد بن الوليد، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس ، وغيرهم من عظماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

* قلت : وقفت على هذا الصحابى الجليل رضى الله عنه، لأنه ليس من المشاهير قال ابن حجر رحمه الله فى «الإصابة فى تمييز الصحابة»(١ / ١٤) أبان بن سعيد ابن العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى قال البخارى وأبو حاتم الرازى وابن حبان له صحبه ، وكان أبوه من أكابر قريش وله أولاد نجباء أسلم منهم قديما خالد وعمر ، وأسلم أبان أيام خيبر وشهدها مع النبى ﷺ

لم يُجمع القرآن في مصحف واحد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

قـال السيـوطي في ذلك : إنما لم يجـمع القـرآن في مصـحف واحد في عهده (ﷺ) لما كان يتوقعه من نزول قرآن ناسخ لبعض أحكامـه أو تلاوته، فلمـا انقـضى بوفـاته (ﷺ) ألهم الله الخلفـاء الراشدين جمعَه وترتيبـه على الوجه الذي ستراه بعد، وذلك وفاءً بوعده الـصادق بضمـان حفظه على هـذه الأمة في قوله تـعالى : ﴿ إِنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر :٩].

والإستدلال بسُنِّية كتابته وكونها توقيفيّة ثابتٌ من مجرد كَتبه كله في عهد الرسول (ﷺ) ، ولو كان إذْ ذاك غير مجموع ومرتّب في مجلّد واحد مسمّى بالمصحف كما هو عليه الحال الآن.

وقد سئل مالك رضي الله عنه عمّن استُكْتِبَ مـصحفًا هل يكتبه على مـا أحدثه الناس من الرسم الإمـلائي فقـال : لا أرى ذلك بل على الكَتْبـة الأولى، يعني الحالة التي كـتب عليهـا القرآن بين يدي رسول الله (ﷺ) .

والخلاصـة أن القرآن كلّه كان مكتـوبًا في العهـد النبوي ولم يكن مجموعًا في مصحـف واحد ولا مرتّب السور بل كان موزعًا في العسب والرّقاع وغيرها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان محفـوظًا فى صدور الصحابة ولكـنهم كانوا متفاوتـين فى مقدار

المحفـوظ منه ، فمنهم من كـان يحفظه كله ومنهم من كـان يحفظ أكثره ومنهم من كان يحفظ بعضه .

وقبل وفاته (ﷺ) عُرض القرآن على جبريل مرتين عام وفاته. ثم قام بأمـر الناس بعدَه أبو بـكر الصديق رضي الله عنه فـحدث في عهده مـا حمله على جمع القرآن فى مصحف واحـد. وقد قام بهذا الجمع زيد بن ثابت : جمعه ورتّبه ووضعه عند أبي بكر. وقد راعى زيد فى كـتـابه الصحـف أن تكون مشـتـملة على مـا ثبت قرآنيّتُـه متواترًا واستـقرّ في العرضة الأخـيرة ولم تنسخ تلاوته وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعًا. وتمّ جمعه على هذا النحو ووضـع في بيت أبي بكر ، ثم وضـع عند عمـر بن الخطاب إلي أن توفي أيضًا ثم وضع عند حفصة بنت عمر بن الخطاب .

وظلّ الأمر هكذا، إلى أن تولى عـثمان بن عفـان الخلافة. وفي السنة الثـانيـة أو الثـالثـة من الخـلافـة ، كانت غـزوة أرمـينيـة وأذربيجـان واجتمع أهل الشـام والعراق . وكان مـن بينهم القرّاء للقرآن فكان هذا يقرأ وذاك يسـمع . ووقع الخلاف بين القرّاء فى وجوه القـراءة وكان كلٌ منهم يتّـهم الآخر بالخطأ والتـحريف في كتاب الله وأنه هو على الصّـواب دون غيره ، فأدرك عثمـان مغبّة هذا الخلاف بين المسلمين، فـرأى بحصافـة عقله وثاقب فكره وأْدَ هذه الفـتنة والقضـاء عليـها، بوضع حـدّ لهذا الاخـتلاف بجـمع القرآت ونسـخه في مصـاحف توزّع على أمصـار الإسلام تكون مرجعًا للناس عند الإختلاف وإحـراق ما عداه وبذلك تجتمع الأمة ويزول الخلاف .

منهج عثمان في كتابة المصاحف:

اختار عثمان بن عفان للقيام بهذه المهمة أربعةً من كبار الصحابة وهم : زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن* بن الحارث بن هشام . وكانوا لا يكتبون شيئًا إلا بعد أن يُعرض على الصحابة جميعًا ويتحققوا أنه قرآنٌ واستقرّ فى العرضة الأخيرة وقد كتبوا مصاحف متعددة، اختلف العلماء في عددها، وأصحّ الأقوال أنها ستة: البصري ، والكوفي، والشامي، والمكي والمدني العام، والمدني الخاص، وهو الذي اختصّ به نفسه عثمان بن عفان وهو الذي يسمّى بالمصحف الإمام .

ولّما كانت روايات القرآن وقراءاته متعددة وسبب هذا التعدد تلاوة الرسول (ﷺ) القرآن حسب نزوله عليه مطابقًا للهجات العرب المتعدّدة ونزوله عليه وهكذا تيسيرًا وتسهيلاً وتحقيقًا لقوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ .

[٣٧] وقوله عليه الصلاة والسلام : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسَّر منه» ، ولما كان الحال هكذا، اشتملت المصاحف التي كتبها عثمان على ما يحتمله رسمها من

---

* عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشى المخزومى أبو محمد المدنى ابن عم عكرمه بن أبى جهل بن هشام ولد فى زمان النبى ﷺ وهو أحد الرَّهط الذين أمرهم عثمان بكتابة المصاحف . انظر تهذيب الكمال للمزى (١٧/ ٣٩) وقال بن حجر رحمه الله فى « التقريب» له رؤيه وكان كبار ثقات التابعين .

[٣٧] صحيح : أخرجه الشيخان البخارى (٩/ ٢٣) ٤٩٩٢ مسلم (٦/ ٩٩,٩) ٨٢١ ، الترمذى (٨/ ٢٦٦,٢٦٥) ٢٩٤٣ وقال هذا حديث صحيح .

الأحرف السبعة ومتضمنةً لما ثبت من القراءات المتوافرة في العرضة الأخيرة إذ أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل، فكانت محتملة للأحرف السبعة.

ليس معنى هذا أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف المذكورة بل مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة.

النّقط والشّكل :

لقد وقعت المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار موقع القبول والرّضى في قلوب المسلمين . ونسخوا على ضوئها مصاحف متعددة وجميعها كانت خالية من النقط والشكل واستمرت هكذا حقبة من الزمان، حتى انتشرت الفتوحات الإسلامية واختلط اللسان العربي باللسان الأعجمي ، وكان الأعاجم يعسر عليهم النطق بكلمات القرآن حيث أنها كانت بلا نقط ولا شكل ، الأمر الذي جعل الأمراء والولاة يفكرون في وسائل تكفل صيانة القرآن من اللحن والتحريف .

وقد كان المخترع الأول لنقط الإعراب أبو الأسود الدؤلي، وذلك بتكليف من زياد ابن أبيه بذلك. وقد تردّد أبو الأسود في ذلك الأمر ، ولكنه رجع عن هذا التردد بعد ما سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ إن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ بسورة التوبة بجرِّ اللام من رسوله، فقال معاذ الله أن يتبرّأ الله من رسوله . فبدأ بإعراب القرآن بوضع نَقْط يخالف مداد المصحف ، إذ جعل للفتحة نقطةً فوق الحرف، وللضّمة نقطةً إلى جانب الحرف وللكسرة

نقطةً أسفل الحرف. وجعل للنّون نقتطتين متجاورتين. ثم أُدخل على هذا النوع من النقط الإعرابى تحسينات وتفّننوا فيه، وأدخلوا عليه من التعديل ما جعله على هذه الصورة التي نراها الآن .

وأمّا نَقْط الإعجام الذي يميّز الحروف المتماثلة رسمًا من بعضها مثل : ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ . وهكذا، فإن أرجح الآراء في أن الواضع له نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر، وذلك صيانة للقرآن من الخطأ الذي تفشّى على ألسنة الكثيرين الداخلين في الإسلام، فَخيْفَ على القرآن أن تمتدّ إليه أخطاء المخطئين في النطق العربي، الأمر الذي حمل أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان أن يعمل جاهدًا على إزالة هذا العبث فأمر الحجاج بن يوسف*، وكان واليًا على العراق، أن يزيل أسباب هذا التحريف عن القرآن. فكلف الحجّاج اثنين من علماء المسلمين من الذين لهم قَدمٌ راسخة في فنون العربية وأسرارها بوضع علامات تميّز الحروف من بعضها ، فوضعا النّقْط المسمى بنقط الإعجام وفي ذلك ضمان لسلامة القرآن من التحريف والتغيير. وكان لون هذا النقط يماثل لون المصحف ليتميز عن نقط أبي الأسود الدؤلي المغاير لرسم

* الحجاج بن يوسف الثقفى كان واليًا ظالمًا غاشمًا ، قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (٢/٢١١) نقلاً كان مفلسًا فى دينه قال طاوس عجبت لمن يسميه مؤمنًا وكفره جماعه منهم سعيد بن جبير والنخعى ومجاهد وعاصم بن أبى النجود والشعبى وغيرهم . قلت : ودع عنك من يلبسون الحق بالباطل أمثال المدعو صاحب كتاب « الحجاج بن يوسف الثقفى المفترى عليه» فضلاً عن أنه ليس صادقًا فيما ادعاه من دكتوراه !

قال الشيخ ابن عثيمين فى شرحه « لرياض الصالحين» (٧/١٢٥) وكان الحجاج جيدًا فى اللغة العربية فهو الذى شكل القرآن وهذه من حسناته وإن كان له سيئات كثيرة .

المصحف . وعليه فإن النقط الأول المسمّى بنقط الإعراب كان المخترع له أبو الأسود الدؤلي والنقط الثاني المسمى بنقط الإعجام كان الواضع له نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

وفي العصر العباسي، ظهر الخليل بن أحمد البصري فأخذ نقط أبي الأسود الدؤلي وجعل يطوّر فيه إذ جعل الضمّة واوًا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفًا صغيرة مبطوحة فوق الحرف ، والكسرة ياءً صغيرة تكتب تحت الحرف، ثم وضع للشدّة علامة رأس الشين وللسكون علامة رأس الخاء ، وعلامة للمدّ وعلامة للرَّوْم والإشمام . وقد زاد على هذه العلامات من التحسين ما جعلها على حالتها التي نراها الآن عليها .

ولقد كان لهذا العمل الجليل أحسن الأثر وأجلّه في حفظ كتاب الله تعالى وحقًا إذ يقول : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩].

تقسيم المصحف وتجزئته :

على ضوء ما سبق عرفنا أنّ المصاحف كانت خالية من النَّقْط والشَّكْل ثم تمَّ نقطها وشكلها على نحو ما بيّنا . وأيضًا ، فإنها كانت غير مقسّمة إلى أجزاء أو أحزاب أو أرباع ، إذْ كان كُتّاب المصاحف في الصّدر الأول يضعون ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات إيذانًا بانقضاء الآية، كما كانوا يضعون لفظ (خمس) عند انقضاء خمس آيات ولفظ (عشر) عند انتهاء عشر آيات. وهكذا يعيدون لفظ خمس وعشر مع تكرار هذا العدد

من الآيات في كل سورة حتى نهاية السورة. يؤخذ هذا من قول قتادة « بدَّلوا فنقَّطوا ثم خمَّسوا ثم عشَّروا» كما كان بعضهم يضع السورة ويذكر كونها مكية أو مدنية إلى أن قامت طائفة من العلماء فقسمت القرآن ثلاثين قسمًا وأطلقوا على كل قسم منها اسم الجزء، ثم قسموا الجزء إلى حزبين، وقسموا الحزب إلى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى ربعًا.

وأوّل من أمر بذلك المأمون العباسي ، وقيل إن الذي فعله هو الحجاج * الثقفي أخذاً من عمل الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في هذا التقسيم، ولذلك نجد ابتداء الربع فى وسط قصة مثلاً، ومن هنا نستطيع أن نحكم بأن اتباع هذا التقسيم ليس بلازم ، ولا حرج في مخالفته، بل للقارئ أن يختم قراءته عند تمام الكلام، سواء كان في آخر قصة وآخر سورة، ولا يلزم بنهاية الربع وبدايته ، فكثيرًا ما يكون لبعض الجمل تعلّق بآخر الربع السابق كما فى قوله تعالى : ﴿ **والمحصنات من النساء** ﴾ فإنها متعلقة بآية المُحْرمات من النساء، فلو وقفنا على آخر الربع لأدّى ذلك إلى عدم تمام الكلام ، ومثل ذلك كثير . ويبدو أنّ هذا التقسيم إنما كان لهدف تسهيل الحفظ على قارئ القرآن الكريم، خاصة في السور الطوال والله أعلم .

نتيجة هذا التقسيم :

وكانت نتيجة هذا التقسيم أن أصبح القرآن الكريم يشتمل

* انظر تعليق (ص ٧٢) .

على:

- عدد أجزائه ٣٠ جزءًا، الجزء حزبان .
- عدد أحزابه ٦٠ حزبًا، والحزب ٤ أرباع .
- عدد أرباعه ٢٤٠ ربعًا .
- عدد آياته ٦٢٣٦ آية .
- عدد آياته المكية ٤٤٧٥ آية .
- عدد اياته المدنية ١٧٦١ آية .
- ابتداء نزول القرآن هو ليلة السابع عشر من شهر رمضان .
- مدة النزول في مكة ١٣ يومًا و ٥ أشهر و ١٢ سنة .
- مدة النزول في المدنية ٩ أيام و ٩ أشهر و ٩ سنوات .
- انتهاء النزول هو قرب وفاة النبى ﷺ

عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

عدد السُّوَر :

أمّا عدد سور القرآن فمائة وأربـع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها النّاس . وهذا هو رأي جـمهور العلمـاء . وقد حكى بعض العلماء فيه الإجماع .

وقيل : وثلاث عشرة، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة، كما أخرجـه أبو الشيخ بن حـبّان . وفي مـصحف ابن مـسعـود مائة واثنتا عـشرة سـورة لأنه لم يكتب المعوذَّتين . وفي مـصحف أُبَيّ ست عـشرة ، لأنه كـتب في آخـره سورة الحـفـد والخلف يعني القنوت ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك إلى آخره .

[٣٨] وأخرج البيـهقي أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركـوع، فقال : « بسم الله الرحمـن الرحيم اللهم إنّا نسـتعينك ونسـتغـفرك ونُثني عليك ولا نَكْفُـرُك ونخـلع ونتـرك من يَفْـجُـرُك بسم الله الرحـمن الرحيم إيّاكَ نعبد ولك نصلّي ونسجـد وإليك نسعى ونحفُد نرجو رحمتك ونخشى عـذابك ، إنّ عذابك الجِـدَّ بالكفّآر مُلْحِـــق »

---

[٣٨] أخرجه ابن خزيمة (٢/ ١٥٥,١٥٦) البيـهقى (٢/ ٢١٠) وقال هذا مرسل ، وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيحًا موصولاً .

قلت: قول البيهقى رحمه الله مرسلاً . فقد أخرجه أبو داود فى «المراسيل »(ص١٠٤) قال د/ مصطفى الأعظـمى فى تعليقه على « ابن خزيمة» إسناده صـحيح، وعزاه للشيخ ناصر الألبانى .

وقال ابن جريج : « حكمة البسملة أنها سورتان في مصحف بعض الصحابة».

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبي إسحاق قال : « أَمَّنا أميّة بن عبدالله بن خالد بن أسيد بخراسان ، فقرأ بهاتين السورتين إنّا نستعينك ونستغفرك . وأخرج البيهقى وأبو داود فى مراسيله عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي (ﷺ) وهو في الصلاة، مع قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨].لما قَنَتَ يدعو على مُضَر – انتهى .

عدد الآيات والكلمات والحروف

وأمّـا عدد الآيات فـإنّ صـدر الأمّة وأئمّـة السّلف من العلمـاء والقرّاء كـانوا ذوي عناية شديدة في باب القرآن وعلمـه ، حتى لم يبق لفظ ومعنى إلا بحـثوا عنه، حتى الآيات والكلمـات والحروف فإنـهم حصـروها وعدّوها . وبين القـراء في ذلك اختـلاف : لكنه لفظي لا حقيقي .

مثال ذلك أن قرّاء الكوفة عدوا قوله ﴿ **والقرآن ذي الذكر** ﴾ آيةً، والباقـون لم يعدّوها آيةً، وقرّاء الكوفـة عدوا ﴿ **قـال فـالحق والحق أقول** ﴾ ايةً، والباقون لم يعدّوها آيةً، بل جعلوا آخر الآية ﴿ **في عزة وشقاق** ﴾ و ﴿ **ولأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين** ﴾ وهكذا عدَّ أهل مكّة والمدينة والكوفة والشام آخر الآية ﴿ **والشياطين كل بناء وغـــواص** ﴾ وأهل البـصرة جعلـوا آخرها ﴿ **وآخـرين مـقـرنين في الأصفاد** ﴾ .

ولا شكّ أنّ ما هذا سبيله اختلافٌ في التـسمية لا اختلافٌ في القـرآن ، ومن هنا صـار عند بعـضـهم آيات القـرآن أكـثـر وعند بعـضـهم أقلّ ، لا أنّ بعـضـهم يزيد فيـه وبعـضـهم ينقص، فـإن الزيادة والنقـصان في القـرآن كفـر ونفاق، على أنّه غـير مـقدور البشر، قال تعالى ﴿ **إِنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾

[الحجر :٩].

فإذا علمت هذه القاعدة في الآيات ، فكذلك الأمر في الكلمات والحروف فإن بعض القرّاءَ عَدَّ ﴿ في السماء ﴾ و ﴿ فى الأرض ﴾ و ﴿ في خلق ﴾ وأمثالها كلمتين على أن «في» كلمة «والسماء» كلمة وبعضهم عدّها كلمة واحدة فمن ذلك حصل الاختلاف، لأن من عدّ ﴿ في السماء ﴾ وأمثاله كلمتين كانت كلمات القرآن عنده أكثر .

وعلى ضوء ذلك فإن عدد آي القرآن عند أهل الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون ايه، وعدد الكلمات سبع وسبعون ألفًا وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة، وأما عدد الحروف فقد عدّها بعضهم فقال ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفًا وستمائة وواحد وسبعون حرفًا .

هل ترتيب السور والآيات توقيفي :

من المتّفق عليه أن ترتيب سور القرآن الكريم- كما هي عليه الآن في المصاحف - غير ترتيب نزولها على رسول الله (ﷺ) ، فإن كثيرًا من السور المدنية التي نزلت بعد الهجرة وضعت في آخره .

وأما ترتيب السور على ما هي عليه الآن في المصاحف ، فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : أن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة وليس بتوقيف من الرسول (ﷺ) .

المذهب الثاني : أن ترتيب السور توقيفي فنقول عن رسول الله (ﷺ) إلا سورتى الأنفال وبراءة فإن وضعهما في موضعهما

كان باجتـهاد سيدنا عثمـان رضي الله عنه، ووافق الصحابة على ذلك.

المذهب الثالث : أن ترتيب سور القرآن كترتيب آياته وحروفه كان بتوقـيف من الرسول (ﷺ) ، لا باجتهـاد الصحابة، وهذا هو ما عليه جمهور العلماء وهو الذي نرجّحه والمعوَّل عليه .

والأدلة على هذا المذهب كثيرة

[٣٩] من ذلك ما روي البخارى : «أن النبى (ﷺ) كان إذا أوى إلى فـراشه جـمع كـفّـيه ثـم نفث فيـهـمـا فقـرأ قل هو الله أحـد والمعوّذتين فذكرها مرتّبة كما هي في المصحف» .

[٤٠] كما روى مسلم أنه (ﷺ) قال : « اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران» فذكرهما مرتبتين .

قال أبو بكر الأنباري : « أنزل الله القرآن كلّه إلى سماء الدنيا ، ثم فـرّقـه في بضع وعـشـرين سنة، فكانت السـورة تنزل لأَمـر يحـدث والآية جوابًا لمُسـتخـبر، ويـقف جبـريلُ النبيَّ (ﷺ) علىً موضع الآية والسورة، فاتّساقَ السور كاتّساق الآيات والحروف ، كله عن النبى (ﷺ) ، فـمن قدَّم سورةً أو أخَّـرها فقد أفـسد نظم القرآن».

وقال البغوى* في شرح السنّة: « إن الصحابة رضي الله عنهم

---

[٣٩] صـحـيح : إنفرد بـه البخـارى دون مـسلم فـأخـرجه فـى « فضـائل القـرآن» (٩/٦٢)٥٠١٧ .

[٤٠] صـحيح : إنفـرد به مـسلم (٦/٨٩,٩٠) ٨٠٤ دون البـخارى وأخـرجـه أحمـد (٥/٢٤٩) .

★ البغوى رحمه الله فى « شرح السنه» (٤/٥٢١,٥٢٢) .

جمعوا بين الدفّتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله ، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئًا خوفَ ذهاب بعضه بذهاب حَفَظَته ، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله (ﷺ) من غير أن قدَّموا شَيئًا أو اخَّروا أو وضعوا له ترتيبًا لم يأخذوه من رسول الله . وكان رسول الله (ﷺ) يلقّن أصحابه ويعلّمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو عليه الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إيّاه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تُكتب عقب آية كذا في سورة كذا . فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملةً إلى السماء الدنيا. ثم كان ينزل مفرّقًا عند الحاجة ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة».

من كل ما تقدّم يتبيّن أن ترتيب سور القرآن الكريم كان بتوقيف من رسول الله (ﷺ) وتعليم منه، وأنه (ﷺ) لم يلحق بالرفيق الأعلى إلاّ بعد أن كان القرآن الكريم كلّه مكتوبًا مرتّب الآيات والسور ، وإن لم يكن مجموعًا في مكان واحد، بل كان مفرّقًا على جريد النخل والرقاع وصحائف الحجارة ، حتى جاء الصحابة بعد ذلك فجمعوه في مكان واحد وهو المسمّى بالمصحف.

فضل قراءة القرآن الكريم

من خصـائص القرآن الكريم ، أن تلاوته عـبادةٌ يُثابُ عليـها الإنسان ، وينال بهـا الأجر من الله تعالى . وهذه الخاصـية ليست لغيره من الكتب السابقة.

وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ . لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ [فاطر : ٢٩-٣٠]

ففى هذه الآية الكريمة إشادة بالتَّالِينَ لكتاب الله تعالى، وبيان لعظيم أجورهم، وكريم جزائهم.

وليس المراد بالتـلاوة مجردّ المرور بالكلمـات، وترديدها على الأفواه من غيـر فكر ولا رؤية وإنما المراد بالتلاوة التي يصحـبها التمعّن والتدبّر الذى ينشـأ عنه الإدراك والتأثر، ولا شك أن التأثر يفضى بالقارئ لا محالة إلى العمل بمقتضى قراءته ولذلك أَتْبَع الله تعالى القراءة بإقامة الصلاة وبالإنفاق سرّاً وعلانيةً من فضل الله ثم برجاء القـارئين – بسبب ذلك – تجارةً لن تبور، فـهم يعرفون أنَّ ما عند الله فيها خيرٌ مما ينفقـون ويتاجرون بها تجارة كاسبة، مضمونة الربح، يعاملون الله وحـده، وهي أربح معاملة ويتاجرون بها تجارة تؤدى إلى توفيـتهم أجرهم، وزيادتهـم مـن فضـل

الله تعالى، إنه غفور شكور يغفـر التقصير ويشكر الأداء، وشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء، وحسن جزائهم عنده.

وكما دلّ القرآن الكريم على فضل التلاوة، وعظيم الأجر، فقد دلت السنُّة المطـهّـرة على ذلك أيضـاً وقـد ورد فى ذلك أحـاديث كثيرة نذكر منها:

[٤١] عن ابن مسعود أن النبى (ﷺ) قال: «من قـرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» .

[٤٢] وعن عـائشـة أن رسـول الله (ﷺ) قـال :«الماهر بالقـرآن مع السَّفَـرَة البَرَرة، والذى يـقرأ القرآن، ويـتعتع فـيه، وهو علـيه شاقّ، له أجران» .

[٤٣] وعن جـابر، أن النبى (ﷺ) قـال : «القـرآن شافع مـشـفع، وماحل مـصدق، من جعله إمـامه، قاده إلى الجـنة، ومن جعله خلف ظهره، قاده إلى النار» .

[٤٤] وعن عبـد الله بن عمـرو: أن النبى (ﷺ) قال: «يقـال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتِّلْ كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» .

---

[٤١] صحيح : سبق برقم ٣٦.

[٤٢] صحيح : سبق برقم (٣) .

[٤٣] إسناده جيد: سبق برقم (١٧) .

[٤٤] صـــحـــيح : أحـــمـــد (٢/١٩٢)، (٣/٤٠)، أبـو داود ١٤٦٤، التـرمـــذى ٢٩١٤،الحاكم(١/٥٥٢,٥٥٣)، قال الألبانى فى «صحيح أبى داود» (١/٢٧٥) : حسن صحيح .

[٤٥]وعنه أن النبى (ﷺ) قال: «من قرأ القرآن، فقد استدرج النبوّة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إلـيه، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يَجِدُ مع من ،وجد ولا يجـهل مع من جهل وفى جـوفه كـلام الله».

[٤٦]وعن أنس أن النبى (ﷺ) قال:«إن لله أهـلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته».

والمراد بقـارئ القـرآن: الحـافظ، أو المداوم على القـراءة مع التدبّر والتجـويد، أو القارئ المرتّل على قدر فهمـه أما الذي يتغنّى بالقرآن، أو يؤجر نفسه لقراءته والتـغنى به فقد ارتكب إثماً مبيناً، أمّا ما جاء فى فضل التغنّى بالقـرآن فقال الشافعى، يتغنى يعنى: يستغنى، وبه قال أحمد بن حنبل واستنكر قراءة الألحان جدلً

[٤٧]وقـد أخرج التـرمذى عن عـمران بن حـصين أن النبى (ﷺ) قـــال: « من قرأ فليـسأل الله به، فإنه سيجـئ أقوام يقرؤون القرآن ويسألون به الناس» .

---

[٤٥] إسناده ضعيف : سبق برقم (١٤)

[٤٦] سنده جيد: انظر حديث رقم (١١) .

[٤٧] صحيح لغيره : أخرجه أحمد (٤/٤٣٢,٤٣٣) الترمذى (٨/٢٣٤,٢٣٥) ٢٩١٧ ، الطبرانى (١٨/١٦٦) البغوى فى « شرح السنه» (٤/٤٤٠,٤٤١) .

قلت: إسناده ضعيف فـيه علتان الأولى خثيمـة بن أبى خثيمة البـصـــرى ضعيـف، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط على «شـرح السنـــة» (٤/٤٤١) قـــال وخثيمـــة ابن عبد الرحـمن لم يوثقه غير ابن حبان وقـال ابن معين ليس بشىء قلت : وقد صرح الترمذى بأنه خثيمة البصرى، وليس هو خثيمة بن عبد الرحمن فليعلم .

الثانية عنعنه الحـسن البصرى بالإضافة إلى أن ابن أبى حاتم قـال ولا يصح سماعه من عمران بن الحصين ولا أبى هريرة ولا جندب ولا مـعقل بن يسار، ولم يجزم الشيخ الألبانـى فى الصحيحة (١/٤٦١) بعـدم سماعه من عـمران بن الحصين لكن ذكـــر فى الصـحـيـــحـة شـواهد لـصـحـة الحـديـث فـراجـعـهـــا برقم «٢٥٨,٢٥٩,٢٦٠».

آداب تلاوة القرآن الكريم

للقرآن الكريم آداب يجب مراعاتها منها:

١- أن يكون القـارئ على طهـارة، لأنه أفضل أنواع الذِّكـر، فهـو مناجاةٌ بين العبـد وربّه، فلا بدّ أن يكون العـبد طاهرَ الظّاهر والباطن، كما يحرم على المُحْدِث حمل المصحف.

٢- اختيار المكان النظيف الذى يليق بمقام القرآن الكريم.

٣- اسـتقـبل القبلة، لأنه عـبـادة، والاتجاه إلى القـبلة أدعى للقبول.

٤- استعمال السِّواك تطهـيراً لفمه، لأنه الطريق الذى يخرج منه القرآن قال★ﷺ

[٤٨] «إن أفواهكـــم طُرُق القرآن فطيِّبوها بالسِّواك» .

★قال ابـن الصلاح رحـمه الله المتـوفى سنة ٦٤٣ هجرية : إذا أردت رواية الحـديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل فيه : قال رسول الله ﷺ كذا أو كذا ، وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمه بأنه ﷺ قال ذلك وإنما تقول فيه رُوِىَ عن رسول الله ﷺ كذا وكذا أو بلغنا عنه كـذا وكذا أو ورد عنه ، أو : جاء عنه ، أو : روى بعضـهم، وما أشبه ذلك. وهذا الحكم فـيما تشك فـى صحتـه وضـعفـه ، وإنما تقـول : قال رسول الله ﷺ فيما ظهر لك صحته .

[٤٨] ضعـيف جدًا : أخرجـه أبو نعيم فى «الحلية» (٤/٢٩٦) وقـال غريب، وضعـفه الحـافظ العـراقى فى تخـريج الإحـياء (١/١٣٢) وقـال أخـرجـه أبو نعـيم فى «الحلية» من حديث على ورواه ابن ماجه موقوفًا عن على وكلاهما ضعيف .وكذا ضعفه الحافظ فى « تلخيص الجبير» (١/٧٠). =

٥- تدبّر القرآن وتفـهّمه، لأن المقـصود من القراءة هو العـمل بها ولا يتحقق ذلك إلا بتدبّر ما فـيها، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

[٤٩] وعن حـذيفـة قال: صلّيت مع الـنبى (ﷺ) ذات ليلة فـافتـتح البقـرة فقرأها، ثم آل عـمران فقـرأها، ثم النساء فقـرأها، يقرأ مترسِّلاً إذا مـرَّ بآية فيها تسبيح سـبّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوّذ تعوَّذ .

٦- تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه، لأنه أدعى لتأثيره على النفوس

[٥٠] فقد روى * عنه (ﷺ) أنه قال: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم» وفى رواية «حسِّنوا القرآن بأصواتكم» .

[٥١] وفى حـديث أبى مـوسى الأشـعرى وكـان حـسن الصـوت، وسمعه الرسول (ﷺ) يقرأ القرآن فأعجبه فقال له: لقد أوتيت مـزمـاراً من مـزامـيـر آل داود وفى رواية أنه ﷺ قـال لأبى

= قلت : اخـرجه ابن مـاجة فى سننه (١/١٠٦) مـوقوفًـا . وقال البـوصيـرى فى «مصـباح الزجاجـة » (١/١٢٧) هذا اسناد ضعيف لانـقطاعه، بين سعـيد وعلى لضـعف بحـر روايه قلت : هو بـحر بـن كنيـز البـصـرى، ويغنى عنه أحـاديث صحيحه فى الصحيحين وغيرهما والله أعلم .

[٤٩] صحيح : أخرجه أحمد (٥/٣٩٧) ، وأخرجه مسلم (٦/٦١,٦٢) ٧٧٢

[٥٠] إسناده جـيـد : أخـرجـه أحـمـد (٤/٢٨٣)، وأبو داود (٤/٣٤١) ١٤٦٨، والنسـائى (٢/١٧٩,١٨٠)، وابـن ماجـه (١/٤٦٢) ، والحـاكم (١/٥٧١) كلهـم عـن البـراء بن عازب رضـى الله عنه . قـال الألبانـى فى الصـحيـحـة (٢/٤١٤) : سكت عنه الحاكم والذهبى وإسناده جيد .

★ تنبيه : رُوِىَ من صيغ التمريض التى تفيد الضعف انظر تعلقنا (ص ٨٥).

[٥١] صحيح متفق عليه : البخارى (٩/٩٢) ٥٠٤٨ ، مسلم (٦/٨٠) ٧٩٣ .

مـوسى: «لو رأيتنى وأنا أسـمع قراءتك البـارحـة» فقـال أبو مـوسى: «أما إنّى لو علـمت بمكانك لحبّـرته لك تحـبيـراً» أى لزيّنته وحسّنته.

٧- يُكرَه قطع القـراءة لمكالمة أحد، ما لم تـكن هناك ضرورة قصوى تسـتدعى ذلك، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثـر عليه كلام غيره، ولذلك جاء فى الصحيح عـن ابن عمر رضي الله عنهما: كان إذا قرأ القـرآن لم يتكلم حتى يفـرغ منه، فقارئ القـرآن إنما يتكلم مع الله عـز وجل، وليس من الأدب أن ينشغل الإنسـان بشئ وهو يتكلّم مع ربّه عز وجل،

[٥٢] ولذلك جـاء فـى بعض الأحـاديث «من أراد أن يتـكلم مع الله فليقرأ القرآن» .

كمـا ينبغى* على القادم على قارئ الـقرآن أن لا يسلّم عليه حتى يفرغ من قـراءته، فقد حُدِّد ** فى السنّة النّهى عن التـسلم

---

[٥٢] ضعيف جدًا : سبق برقم ٧.

قال الألبانى فى « السلسلة الصحيحة» (٦/ ٩٩٩) : وفى الحديث دلالة صريحة على أن رد السلام من المصلى لفظًا كان مشرعًا فى أول الإسلام فى مكة ثم نسخ إلى رده بالإشـارة فى المدينة، وإذا كان كـذلك ففـيـه استـحبـاب إلقاء السـلام على المصلى..... وعلى ذلك فـعلى أنصـار السنة التـمسك بهـا والتلطف فى تبليـغهـا وتطبيقها فإن الناس أعداء لما جهلوا ، ولا سيما أهل الأهواء والبدع منهم .

قال النووى رحمه الله فى « التبيـان فى آداب حملة القرآن» (ص ٧٠ ,٧١) قال الامام أبو الحسن الواحـدى . الاولى ترك السلام على القارىء لاشـتغاله بالتـلاوة قال فـإن سلم عليـه إنسان كـفـاه الرد بالإشارة قـال فـإن أراد الرد باللفظ رده ثم استأنف الاستعاذه وعاود التلاوة . وهذا الذى قاله ضعيف والظاهر وجوب الرد باللفظ .

★ بل لا ينبغى ، فالسنة متضافرة بفضل الله تعالى على إفشاء السلام .

★★ بل لم يحدد فى السنة النهى، إنما حُدِّد فيها إفشاء السلام حتى على المصلى. =

على قارئ القرآن الكريم، حتى لا تقطع عليه قراءته.

٨- من الآداب أن يقرأ القارئ على حسب ترتيب المصحف، لأن ترتيب المصحف على هذه الكيفية كان بتوقيف من رسول الله - عن جبريل عليه السلام - عن ربّ العزّة جلَّ وعلا روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً فقال: ذاك منكوس القلب.

٩- يجب الاستماع لقراءة القرآن وحسن الإنصات وعدم التكلم مع أحد أثناء القراءة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

١٠- السجود عند قراءة الآية سجدة أو سماعها، ويشترط لهذه السجدة أن يكون الإنسان طاهراً، مثلها فى ذلك مثل الصلاة تماماً.

١١- يُسَنّ الترتيل فى القراءة وعدم الإسراع، لأنه أدعى لفهم القرآن وتدبّر معانيه، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] .

[٥٣] وروى عن أمّ سلَمة - رضى الله عنها - أنها وصفت قراءة النبى (ﷺ) قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً.

= روى البزار (١/٢٦٨ كشف الاستار) عن أبى سعيد الخدرى ، أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ وهو فى الصلاة فرد النبى ﷺ إشارة ، فلما سلم قال له النبى ﷺ إنا كنا نرد السلام فى صلاتنا فنهينا عن ذلك» وسنده حسن - انظر الصحيحة»(٦/٩٩٨).

(٥٣) ضعيف : سبق برقم ٣٣ .

١٢- الخشوع والبكاء أو التباكي عند قراءة القرآن أو سماعه لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا * قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦، ١٠٧].

[٥٤] وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله ﷺ: اقرأ القرآن، فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال إنّي أحبّ أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال حَسْبُك الآن، فالتفتّ إليه فإذا عيناه تذرفان» رواه البخاري ومسلم.

[٥٥] ١٣- يُسَنّ الدعاء عند ختم القرآن لما روى عنه (ﷺ) أنه قال: «من ختم القرآن فله دعوة مستجابة».

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وشفيعاً لنا يوم يقوم الناس لرب العالمين.

---

[٥٤] صحيح: أخرجه البخاري (٨/ ٢٥٠) ٤٥٨٢، (٩/ ٩٨) ٥٠٥٥، مسلم (٦/ ٨٧) ٨٠٠. وصريح في عدم مشروعيه «صدق الله العظيم» بعد الفراغ من القراءة راجع المقدمة (ص ١٧) فائدة رقم ٤.

[٥٥] ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٩) عن العرباض بن ساريه رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٢) رواه الطبراني وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

تنبيه: لم يثبت في هذا الباب شيء عن النبي ﷺ والإجتماع: وتخصيص الدعاء لختم القرآن ليس من السنة والله أعلم.

البسملة وحكمها

البســملة: مصدر بَسْمَلَ إذ قــال بسم الله أو إذا كتبهــا فهى بمعنى القول أو الكتابة ثم صارت حقيقةً عُرفيّة فى نفس «بسم الله الرحمــن الرحيم» وهو المراد هنا وبَسْــمَلَ من باب النّحت، وهو أن يُختصَر من كلــمتين فأكثر كلمةٌ واحدة بقــصد إيجاز الكلام، وهو من غير قــياس ومن المسموع، منه: سَمْــعَلَ إذا قال: السلام عليكم وحَــوْقَلَ إذا قـــال: «لا حول ولا قـــوة إلا بالله» وهَيْلَلَ إذا قـــال: «لا إله إلا الله وحَمْدَلَ إذا قال: الحمد لله وحَيْعَلَ إذا قال: «حَيّ على الصلاة »«حىّ على الفــلاح» وهو كثير، ولكنهم مع كــثرته يعدونه من العيوب.

قال بعضهم : إنه لغة مولّدة.

وقال الماوردى : يقال لمن بَسْمَلَ مُبَسْمِل وهى لغة مولدة.

والبســملة ليست من القرآن عند المالكيــة، وآية من كل سورة عند الشــافعــية اتفــاقاً عنــدهم فى أول الفاتحــة وعلى الأصح فى غيرها.

وآية من القرآن أنزلت للفــصل بين السور ليست من الفــاتحة ومن كل ســورة على المرتضــى عند الحنفــيــة ومن المشــهــور عن الإمام أحمد.

والخلاف فى غير البــسملة التى فى وسط سورة النمل، وأما هى فبعض آية منها بلا خلاف.

ووجه الخـلاف بين القراءة فى إثبـات البسلمـة وحذفـها أن القرآن نزل على سبعة أحـرف ونزل مرّات متكرّرة فنزلت البسملة فى بعض الأحرف ولم تنزل فى بعضـها فإثباتها قطعى وحـذفها قطعى وكل منهـما متـواتر فى السبع - فـمن قرأ فهـى ثابتة فى حرفـه متواترة إليـه ثم منه إلينا ومن روى عنه إثبـاتها وحذفـها فـالأمران تواتراً عنده بل بأسـانيـد متـواترة - وبهذا يجـمع بين الأحـاديث الواردة فى حذفـها - وبه كـما قـال بعض العلماء قـد يرتفع الخـلاف بين أئمة الفـروع ويرجع النظر إلى كل قـارئ من القراء بانفـراده فمن تواترت فى حرفـه تجب على كل قارئ بذلك الحرف وتلك القـراءة فى الصلاة بهـا وتبطل بتركهـا أياً كان وإلا فلا ولا ينظر إلى كونه شافعياً أو مالكياً أو غيرهما.

ولا خـلاف بين العلمـاء أنّها بعض آية من الـنمل، كمـا أنّه لا خلاف بين الـقرّاء فى إثبـاتها أول سورة الـفاتحة سـواء وصلت بالناس أو ابتُدئ بها، لأنها وإن وصلت لفظاً فهى مبتدأ بها حكماً.

وقد أجـمع القراء السبـعة على الإتيان بهـا عند الإبتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة، وذلك لكتابتها فى المصحف.

وقد اختُلف فى حكم الإتيان بالبسملة فى سورة براءة.

فذهب ابن حـجر والخطيب إلى أن البسملة تحـرّم فى أولها، وذلك لعدم كـتابتهـا فى المصحف لأنها نزلت بـالسيف وتُكره فى أثنائها.

وذهب الرملى ومُشايعـوه إلى أنها تُكره فى أولها وتُسَنّ فى أثنائها.

أوجه ما بين السورتين:

إذا وصل القارئ سورةً بسورة أخرى جاز له ثلاثة أوجه:

١- قطع آخر السورة الأولى عن البسملة والسورة التى بعدها، ويسمى قطع الجميع.

٢- قطع آخر السورة عن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة.

٣- وصل الجميع.

ولا يجوز وصل البسملة بآخر السورة مع الوقف عليها، حتى لا يُتَوهَّم إلى البسملة.

الأوجه التى بين الأنفال والتوبة :

من المعروف أن سورة التوبة ليس فى أولها بسملة، ولعل الحكمة فى ذلك هو أن هذه السورة كانت حرباً على المشركين، بعد أن تفضوا عهودهم مع رسول الله (ﷺ)، فأمر الله تعالى رسول الله (ﷺ) أن يقاتلهم كافّة كما قاتلوا المسلمين، والبسملة آية رحمة، والشدّة والرحمة لا يجتمعان فى وقت واحد، ومن هنا بُدئت السورة بغير بسملة.

وللقارئ بين هاتين السورتين ثلاثة أوجه:

الوقف، والسّكت، والوصل بدون بسملة.

والفرق بين الوقف والسّكت: أن الوقف عبارة عن قطع القراءة مُدّةً مع التنفس، أمَّا السّكت فبدون تنفَس.

الإستعاذة*

على القارئ إذا بدأ يقرأ شيئاً من القرآن الكريم أن يبدأ قراءته بالإستعاذة.

والإستعاذة : مصدر استعاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقال للُّجّأ:

التعوّذ وهو مصدر تعوّذ بمعنى فعل العوذ - ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللُّجْأ والامتناع والاعتصام، فإذا قال القارئ: أعوذ بالله فكأنه قال: ألجأ وأعتصم وأتحصّن بالله ثم صار كل من التعوّذ والاستعاذة حقيقة عرفية عند القراء فى قول القارئ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو غيره من الألفاظ الواردة فإذا قيل لك تعوّذ أو استَعِذْ، فالمراد: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

والتعوّذ ليس من القرآن بالإجماع، ولفظه لفظ الخبر ومعناه الإنشاء أى اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم .

---

* قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله فى « تصحيح الدعاء» (ص ٢٧٣) :-
« وهى ليست آية من القرآن بإجماع ، والإجماع أيضًا على مشروعية ابتداء القارئ لكتاب الله بالإستعاذة فيقول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ».
قلت : ومن شاء الوقوف على أحكام الاستعاذة فليراجع « القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة » للسيوطى رحمه الله (١/٢٩٧) وهى ضمن رسائل « الحاوى للفتاوى».

حكمها:

اتفق العلمـاء على أن الإسـتعـاذة مطلوبة مـن مريد القـراءة واختلفـوا بعد ذلك فى هذا الطـلب هل هو على سبـيل الوجوب أو على سبيل النَّدْب.

فذهب جـمهود العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سـبيل النّدب وقالوا: إن الاسـتعاذة مندوبة عند إرادة القراءة وحـملوا الأمر فى قـوله تعـالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] على سبيل «النَّدْب» فلو تركها القارئ لا يكون آثماً .

وذهب بعض العلماء إلى أنه على سبيل الوجوب.

وقالوا: إن الاستعاذة واجـبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى الآية السابقة على «الوجوب».

وقال ابن سيرين وهو من القـائلين بالوجوب: لو أتى القارئ بها مرّة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى اسقاط الوجوب عنه.

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارئ يكون آثماً.

صيغتها:

المختار لجـميع القراء فى صيـغتها «أعـوذ بالله من الشيطان الرجـيم» لأنها الـصيـغة الواردة فـى سورة «النحل» ولا خـلاف بينهم فى جـواز غـير هذه الصـيـغة الواردة عن أهل الأداء سـوا نقصت عن هـذه الصيغـة نحو «أعوذ بالله مـن الشيطان» أو زادت نحو «أعوذ بالله السميع العليم مـن الشيطان الرجيم» إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة.

كيفيتها:

روى عن نافع أنه كـان يخفى الاسـتعـاذة فى جميـع القرآن الكريم، وروى مـثل هذا عن حـمـزة أيـضـاً، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك فى جمـيع القرآن، وروى عن خَـلاد أنه كان يجـيز الجـهر والإخـفاء جميعاً ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى.

مواضع الإخفاء أربعة:

الأول : إذا كان القـارئ يقرأ سـرّاً سواء أكان مـنفرداً أم فى مجلس.

الثانى: إذا كان خالياً وحده سواء أقرأ سراً أو جهراً.

الثـالث: إذا كان فى الصـلاة سواء أكانت الصـلاة سرّية أم جهرية.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى مَقْرَأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة. ومـا عدا ذلك يُستحبّ فيه الجهر بها.

تتـمـة: إذا كان القـارئ مبتدئاً بأوّل سـورة ، سوى سورة براءة، تعيّن عليه الإتيان بالبسملة كما سيأتى.

وحينئذ يجوز له بالنسبـة للوقف على الاستعاذة، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه.

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثاني: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثاني وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئاً بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثاني: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضاً

فائدة: لو قطع قراءته لعذر طارئ قهرى كالعطاس أو التنحنح أو الكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراضاً عن القراءة، أو الكلام لا تعلُّقَ له بالقراءة ولو ردّ السلام فإنه يستأنف الاستعاذة.

مبادئ علم التجويد

لكل علم مباديءٌ عشرة لا بدّ من معرفتها قبل الخوض فى المقصود، وهذه هى مباديءُ علم التجويد.

معنى التجويد

التجويد فى لغة العرب إحكام الشئ وإتقانه، يقال: جوَّدَ فلان الشئ وأجاده إذا أحكم صنعه وبلغ به الغاية فى الإحسان والكمال.

وأما فى اصطلاح علماء التجويد فهو عبارة عن العلم الذى يبحث فى الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

قال الإمام ابن الجزرى:

«التجويد: مصدرٌ من جوَّدَ تجويداً، والاسم منه الجودة ضد الرداءة يقال جوَّدَ فلان فى كذا إذا فعل ذلك جيداً، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ، بريئة من الرداءة فى النطق، ومعناه انتهاء الغاية فى التصحيح، وبلوغ النهاية فى التحسين».

ولا شك أن الأئمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده فهم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقّاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التى لا تجوز مخالفاتها، ولا العدول عنها إلى غيرها –

والناس فى ذلك بين محسن مأجور، ومسئ آثم أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربى الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمى، استغناءً بنفسه واستبداداً برأيه وحده واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يفقّهه على صحيح لفظه فإنه مقصِّر بلا شك وآثم بلا ريب، وناس بلا مرْية.

[٥٦] فقد قال رسول الله (ﷺ) : «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

أما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها.

ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمّى، وهو من لا يُحسن القراءة، وعدَّ العلماءُ القراءةَ بغير تجويد لحنًا، وعدّوا القارئ بهَا لحَّاناً.

فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صفته، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلّف،

[٥٧] وإلى ذلك أشار النبى (ﷺ) بقوله : «من أحبَّ أن يقرأ

---

[٥٦] صحيح : أخرجه مسلم (٢/٣٨,٣٧) ٥٥ .

[٥٧] صحيح : أحمد (١/٤٤٥) ابن ماجة (١/٤٩) الحاكم (٢/٢٢٧) (٣/٣١٨,٣١٧) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبى ، وقال الشيخ أحمد شاكر فى «تحقيق المسند » (٦/١٢٨) إسناده صحيح، وانظر الصحيحة برقم ٢٣٠١ .

قلت: وللحديث شاهد بل شواهد منها ما رواه أحمد فى مسنده (٤/٢٧٨، ٢٧٩) عن عمرو بن الحرث بن المُصْطَلق رضى الله عنه . أخو جويريه بنت الحارث زوج النبى ﷺ له ولابيه صحبه . انظر تهذيب الكمال (٢١/٥٦٩) .

القرآن غضاً كـما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبـد» يعنى عبد الله بن مـسعـود، وكان رضـى الله عنه قـد أعطى حظاً عظيمـاً فى تجويد القـرآن وتحقيـقه وترتيله كمـا أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبى (ﷺ) أن يسمع القرآن منه ،

[٥٨] ولما قرأ بكى رسول الله (ﷺ) كما ثبت فى الصحيحين .

موضوعه:

كلمات القرآن الكريم، قيل: وكذلك الحديث الشريف.

فضله:

علم التـجويد من أشـرف العلوم وأفـضلها لتـعلقه بأشـرف الكتب وهو القرآن الكريم.

فائدته:

الفوز بسعادة الدنيا والآخرة،

[٥٩] قال (ﷺ) : «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه» .

استمداده:

من القرآن والسنّة.

واضعه:

أئمة القراء، المتصل سندهم إلى رسول الله (ﷺ).

---

[٥٨] صحيح : سبق برقم ٥٤.

[٥٩] صحيح : سبق برقم ٢٦ .

اسمه:

علم التجويد

مسائله:

قواعده وقضاياه الكلية التى يتوصل بها إلى معرفة أحكام الجزئيات.

غايته:

صون اللسان عن اللحن والخطأ فى كلام الله تعالى

واللحن قسمان: جليّ، وخفيّ.

أما الجليّ: فهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بعرف القراءة، سواء أخلّ بالمعنى أم لا، كتغير حرف بحرف، أو حركة بحركة، وسمى جلياً لاشتراك القراء وغيرهم فى معرفته، وهو حرام بأثم القارئ بفعله.

والخفىّ: هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بالعرف دون المعنى، كترك الغُنّة، وقَصْر المدود، ومدّ المقصور وهكذا وسَمّى خفياً لاختصاص أهل الفن بمعرفته، وهو مكروه معيب عند أهل الفن، وقيل يحّرم لذهابه برونق القراءة.

حكمه:

العلم به فرضُ كفاية، والعمل به فرض عَيْن على كل قارئ للقرآن الكريم، فالتجويد واجبٌ على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم، يُثاب القارئ على فعله، ويُعاقَب على تركه، لأنه

هكذا أنزل على رسول الله (ﷺ) مجوّداً مرتّلاً، ووصل إلينا كذلك نقلاً عن الصحابة والتابعين، وتابعهيم إلى يومنا هذا.

الأدلة على وجوب تجويد القرآن الكريم:

أولاً: من القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان : ٣٢].

فقد بيَّن سبحانه وتعالى أن من حكمه تنزيل القرآن منجّماً هى ترتيل القرآن وتجويده وهذا يدل على وجوب ترتيل القرآن والنطق به كما أنزله الله عزَّ وجل.

وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ [المزمل: ٤].

فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف، وإتقان النطق بالكلمات فقد سئل علي بن أبى طالب رضى الله عنه عن الترتيل فى هذه الآية فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف وقال بعض المفسرين: إيت بالقرآن فى تؤده وطمأنينة وتدبّر وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنةً مجودةً بقصر ما يجب قصره، ومدِّ ما يجب مدّه وتفخيم ما يتعين تفخيمه، وترقيق ما يتحتم ترقيقه، وإدغام ما يجيب إدغامه، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه إلى غير ذلك من الأحكام.

وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ﴾ أمرٌ، وهو هنا للوجوب لأن الأصل فى الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينةٌ تصرفه عن

الوجوب إلى غيره من النَّدْب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك فيُحمَل على ذلك لتدل عليه القرينة، ولم توجد قرينةٌ هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره فيبقى على الأصل وهو الوجوب.

ثانياً : من السنة:

وكما دلّ القرآن على وجوب تجويد القرآن وترتيله فقد دلّت السنة على ذلك أيضاً من ذلك

[٦٠] قوله (ﷺ) «اقرؤا القرآن بلُحُونِ العرب وأصواتها وإياكم ولُحُونَ أهل الفسق والكبائر فإنه سيجئ أقوام من بعدى يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنّوح لا يجاوز حناجَرهم، مفتونةٌ قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» .

والمراد بالقراءة بلُحُون العرب القراءة التى تأتى حسب سجية الإنسان وطبيعته من غير تصنّع ولا تَعَمُّل، ولا قَصْدٍ إلى الأنغام المستحدَثة والألحان التى تذهب بروعة القرآن وجلاله.

والمراد بلُحُون أهل الفسق والكبائر القراءة التى تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريق والتلحين وإنما حذّر النبىّ (ﷺ) من هذه القراءة لأن الشأن فيها أنها تكون ذريعةً إلى التلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة فيه أو النقص منه، إمّا بتطويل المدّ فوق المقدار المقرّر له أو تقصيره عن المقدار المذكور، أو بالمبالغة فى الغنِّ أو

---

[٦٠] ضعيف جدًا : أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٨٣/٧) والبيهقى فى « شعب الإيمان» (٥٤٠/٢) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٦٩/٧) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه راو لم يسم وبقية أيضًا .

النقص فيه، أو بتوليد ألف مـن الفتحة وياء من الكسرة، وواو من الضمّـة إلى غيـر ذلك مما يترتب عـلى القراءة بالأنغـام والألحان الموسيقـية من انحراف عن الجادّة في القـراءة، وبعدٍ عن الصواب فى التلاوة.

ومن أجل ذلك كانت القراءة بهـذه الألحان مذمومةً ومـحرّمةً شرعاً.

فإنْ قرأ القـارئ بهذه الأنغام* الموسيقية، ولكن تحرّى الدقة فى إتقان الحرف وتجويد الكلمات، وتحسين الأداء، ومراعاة حسن الوقف وابتـداء، ولـم ينحـرف يمنةً أو يسـرةً عن الـقـواعـد التى وضعها علماء القراءة، فلا بأس** بها.

ثالثا: الإجماع:

وأما الإجـماع فقـد أجمعت الأمـة من عهـد نزول القرآن إلى

---

* كبـرت كلمة الأنغام الموسيـقية حـرام : وتكون أشد تحريمًا وجرمًـا إذا كانت مع كتاب الله العـزيز ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ [لقـمان:٦] قال أهل العلم هو الغناء وغيره، وعن أبى مـالك الأشعرى سمع النبى ﷺ يقول : « ليكونن من أمـتى أقوام يستـحلون الحرَا والحـرير، والخمـر، والمعازف» رواه البخارى فى صحيحه تعليقًا (١٠/٥١) ٥٥٩٠ ، وله حكم الإتصال .

قلت: مذهب الأئمـة الأربعة تحـريم المعازف، وانظر إلى هذا الحديـث الشامل المرعب فيما أخرجه الطبرانى فى « الـكبير » (٦/١٥٠) عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «سـيكون فى آخر الزمـان خسف وقـذف ومسخ، إذا ظهـرت المعازف والقينات واسـتحلت الخـمر» قال الألبـانى فى « صحيـح الجامع» برقم ٣٥٥٩ : صحيح ،وراجع إن شئت»اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»لابن القيم رحمه الله

** بل هناك بأس و١٠٠٠ بأس كما ذكرنا ، وكان يكـفى لإغلاق هذا الشر المستطير أن نقول أن الحديث ضعيف جدًا .

وقـتناهذا على وجـوب قراءة القـرآن قراءةً مـجـوّدةً سليمـةً من التحريف والتصحيف، بريئـةً من الزيادة والنقص، مُراعَى فيها ما يجب مراعاته فى القراءة من القواعد والأحكام، لا خلاف على ذلك بين المسلمين فى كل عصر.

من كل ما تقدّم يُستفاد أن تجويد القـرآن وإخراج كل حرف من مخرجـه وإعطاءه حقه ومسـتحقه أمـر لابد منه، ولذلك يقول الإمام الجزرى:

والأخـذُ بالتـجويد حَـتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لم يجـوِّدِ القـرآنَ آثمُ

لأنّه به الإله أنـــــــــزلا ... وهكذا مـنه إلينا وصـــلا

وهو إعطاءُ الحروفِ حـقَّها ... من صفةٍ لهـا ومستحـقّها

مكمّلاً من غير مـــا تكلُّفِ ... باللّطفِ فى النّطق بلا تعسّفِ

كيف تتعلم التجويد

التجويد له قـواعد وأحكام ذكرها العلماء فـى الكتب الخاصة به، فـمن حـيث الإحاطة والإلمام بـها يجب علـى قارئ القـرآن أن يراجع أى كتاب من هذه الكتب.

وأمـا التجـويد العملي، وهو تـطبيق هذه الأحكام على ألفـاظ القـرآن الكريم، فـلا يمكن أن يؤخـذ من المصـحف، ولا من الكتب، وإنما يؤخذ بالتلقي عن الـشيوخ المتخـصّصين في ذلك، لأن هناك أحكامـاً لا يمكن أن تُعـرف إلا بـالتلقى مـثل الرَّوْم والإخـتـلاس، والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والتسهيل، والمدّ، والتقليل، والإمالة وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

وللأخذ عن الشيوخ طريقتان:

الأولى: أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخُ أمامَ التلاميذ وهم يسمعون وهذه طريقة المتقدمين.

الثانية: أن يقرأ التلميذ بين يدى الشيخ وهو يسمع وهذه طريقة المتأخرين.

والأفضل الجمع بين الطريقتين، فإن لم يتسع الوقت لهما، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية، لأنها أعظم أثراً وأجلّ فائدة فى تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة من الأولى.

من القرآن إلى الفرقان

أيها الأخ الكريم، القـارئ ببصيرة وتدبّر، ترى الهـوة الواسعة المدى بين القرآن من حـيث هو كلام الله القديم، وبين الفـرقان من حيث كونه كلاماً، أنزله الله على قلب عبده محمد ﷺ.

فالقـديم معـجوزٌ عنه تمامـاً، ولا يمكن القرب منه بالـعقل ولا بالوهم، ولا بأى نوع من المدارك البشرية.

ومن ثَمّ كلامُه وصـفاته من حيث هى صفـات ذاتية له تعالى، فذاك مجال لا قِبَلَ لأىّ إنسان باقتـحامه ولا الجسارة عليه بالقول ولا بالخيال.

فكلّ ما خطر ببالك فهو هالك، والله تعالى بخلاف ذلك.

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير ﴾ [الشورى : ١١].

فالقرآن المكتـوب فى المصحف، المقروء كلاماً باللغـة العربية له مميزات وخصـائص من الإعجاز والشرف معـروفة عند أهل العلم وأولى النظر، ومع ذلك فهو مفهـوم للجميع، ويمكن لأى طائفة من الخلق أن تفهم منه على قدر مداركها.

وبَيْنَ الفُرقـان والقرآن النبُّى مـحمد ﷺ، لأنّ الـرسول محـمد (ﷺ)، شخصية لها طرفان:

١- الطرف الأول لشخصيته نزولاً - الجانب البشري، وهو القريب لنا جميعاً، وهو الطّور المعروف للناس عامة، بصفاته الخلقية الجميلة، وخلقه العظيم، ومواهبه الجبارة التى تحنوا العقول لها إجلالاً وإكباراً والجانب البشرى هذا قال عنه الحق جلَّ وعلا:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة : ١٢٨]، أى من جنس بشركم.

وفى مكارم الأخلاق : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤].

وهى أعلى مرتبة فى الثناء والمدح، والخلق العظيم منحةٌ وهبةٌ فى العطاء الربّانى لصفوة الخلق محمد ﷺ ، ولمن اقتدى به.

والخُلُق العظيم وإن كان أعلى مرتبةً فى الثناء، إلا أنه أيضاً الهدف السامى والحكمة من بعثة النبى ﷺ فى قوله، أى النبى : [٦١] «إنما بُعِثتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق».

٢- أما الطرف الثانى لشخصية الرسول ﷺ صعوداً، أنه الطور البعيد عن مداركنا البشرية، أعنى بذلك الجانب الروحى فى شخصية النبى (ﷺ).

---

[٦١] صحيح : أحمد (٢/ ٣٨١) البخارى فى « الأدب المفرد» برقم ٢٧٣، والبيهقى فى « شعب الإيمان» (٦/ ٢٣١) ، الحاكم (٢/ ٦١٣) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى قال الألبانى فى صحيح « الأدب المفرد» (ص ١١٨) صحيح، وانظر الصحيحة برقم ٤٥ .

قلت وله شاهد عن معاذ بن جبل بلفظ « وإنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق أخرجه البيهقى فى «الشعب» (٦/ ٢٣١) .

وهو طور القابلية لتلقّى الوحى المباشر، أى هو الوجه المقابل للغيب، المستعد للجذب منه، وإفاضة ما جذبه وتلقّاه على البشر بعد ترجمته إلى لغتهم، وتقريبه إلى أفهامهم، ومداركهم قرآناً كان، أو حكمةً، أو سلوكاً.

لذا كان معراجه مخالفاً تماماً لكل معاريج الأتقياء والمقرّبين، إذ كان بالروح والجسد، رداً على المنكرين.

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء : ١]

فلفْظُ بعبده يشمل الروحَ والجسد.

وكان بالخَلْوة فى الغار، وبالرؤيا الصالحة تأتى كفلق الصبح:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح : ٢٧].

وبمشاهدة الآيات الكبرى ليلة الإسراء:

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ [النجم : ١٨]

والتقدمّ على الأمين جبريل أيضاً عند سُدّرة المنتهى فى نفس الرحلة، حيث قرّر القرآن أنّ الرسول محمد ﷺ رأى جبريلَ مرْتين فى صورته الحقيقية، له ستمائة* جناح، كما جاء فى التفسير.

المرة الأولى: فى الصعود عندما توقّف منه وطلب إليه أن يتقدم هو.

---

* صحيح : متفق عليه البخارى (٨/ ٦١٠) ٤٨٥٧ ومسلم (٣/٣) ١٧٤. عن زِر ين حبيش أخبرنى ابن مسعود أن النبى ﷺ «رأى جبريل له ستمائة جناح» .

والمرة الثانية: عند نزلة الرسول عند سدرة المنتهى أيضاً أى مرةً صعوداً ومرةً نزولاً، وقد أثبت القرآن ذلك:

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ . عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم : ١٣-١٤].

إلى غير ذلك مما شاهده الخاصّ والعام.

ومع هذا كلّه فإن الوجه الغيبىّ لشخصية الرسول محمد ﷺ كان بحاجة إلى واسطة أخرى روحانية بحتة وكانت تلك الواسطة هى «جبريل الروح الأمين» الذي نقل القرآن من لوح العلم المحفوظ المكنون إلى رسول الإنسانية جمعاء بطريقة كانت تجهد الجانب البشرى فى شخصية النبى ﷺ وتفنى عن كل شئ، حتى كان يتصبّب عرقاً فى اليوم البارد من الشتاء.

ثم يبقى الجانب الغيبى الروحى: أى الطرف العلوى كما أشرنا، فى قمة من اليقظة والإدراك يتلقّى ويترجم حتى إذا ما أفاق جسدُه الشريف، وتيقظ طورُه البشرى نطق بالآيات كما سمعها تماماً لا زيادة فيها ولا نقصاً، مصداقاً لقوله جلّ وعلا:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ﴾[الأعلى: ٦].

وقوله: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٦-١٧].

والقرآن العظيم أحاطه الحق عزّ وجلّ، بسرِّه المكنون، وأوصله إلينا، على قدر تحمّلنا وطاقتنا كبشر، لأنها تعالى: لو أنزله فى قمة سرّه، وحققة عظمته لتصدّعنا، ولسنا بأقوى من الجبل حينما

يبيّن لنا الحقّ سبحانه، حـالّ الجبل، لو نزل عليه القرآن، فى قوله تعالى:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١].

والخلاصةو أن القرآن أُنزل إلينا، محاطاً سرّه فى اللفظ نفهمه بالتدبّر، والسرّ لا ندركه.

ولا يظهـر لنا كلّيـةً فكأنّ الانتـقـال من القـرآن إلى الفـرقـان كصـوول التيّـار الكهربّى إلينا فى الأسـلاك مغطّاة بالـعوازل من الجلود وغـيرها، فلو تكشّـفت ونُزع عنها الغطاء لأحـرقت كلَّ من لامسـها، هذا تقريبٌ للعقل مع الفارق، ولله المثل الأعلى.

إعجاز التلقى المحمّدى للقرآن

لعلّنا أدركنا من البـيان السابـق، مدى تلك الهوّة التـى تفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

ولعلّنا أدركنا أن أقـصى ما وصلت إليه البـشرية باستـعدادها الذى منحها الله تعالى إياه بمحض العناية الربانية، هو الخروج من نطاق العالم المنظور إلى مرتبة من مراتب العالم غير المنظور بحيث تكون مؤهّلة لتلقى الخطاب الغيبى بوساطة الوحى، دون أن تدرك الكُنْه الحـقـيـقـىّ للكلام الذاتى القـديم إلا بعـد تَنَـزُّله إلى اللوح المحفوظ ثمّ إلى الروح الأمين.

ولعلنا أدركنا أن ذلك لا يتمّ إلا لأكـمل البشر، الجـامع للكثيف واللطيف بحيث ينسجم هذان الضدّان فى قوة الصحو والغيبة معاً بحيث يستخـدم النبيُّ كلاً منهما فيمـا خُلق من أجله لا يتعدّاه إلى غيره، أى أنه الجـامع لقمم الكمال الإنسانى التـى لا نظير لها ولا يُتَصوَّر كمالٌ بعدها فى إنسان.

ولعلّنا أدركنا أن هذا الكامل مع حظوته بأعلـى قدر من العناية الإلهيـة، نجد أنه كان يعانى من آثار الجـهاد الجسدى فى سـبيل الوصول إلى تلك المرتبة من مراتب التنزّل الإلهى الكريم.

ومن هنا ندرك أن منتـهى علم البـشـر من غـير الأنبـيـاء هو

الفرقان الذى تُرجم إلى كلمات عربية مبينة، بما لها من أسرار الجمال والإعجاز.

أما بين ذلك وبين تنزّل الكتاب على قلب النبى محمد ﷺ، فلم يدركه مُدرِكٌ حتى الآن.

أعنى بتنزيل الكتاب، أى القرآن.

[٦٢] ومن المتواتر من أحاديث بدء الوحى على قلب النبى ﷺ، وصف بنفسه وقت نزول الوحى، أعنى الوحى بالقرآن أو الفرقان على قلبه، قرّر ﷺ أنّه كان يسمع مثل صلصلة الجرس، كما كانت حالة صلصلة الجرس هذه هى أشد حالات الوحى عليه.

ولا نجد ما يشبه صلصلة الجرس فى القرآن الكريم سوى الحروف المبهمة التى افُتتحت بها بعض سور القرآن وتبلغ تسعاً وعشرين سورة.

فإذا ما رتلّنا هذه الحروف حسب ما وصل إلينا من القراءات المأثورة عن النبى ﷺ : فإننا سنحصل بالفعل على ألحان مختلفة من صلصلة الجرس تماماً كما تنطق، فهى تختلف حدّةً ولِيناً، طولاً وقصراً، وعمقاً بعضها عن بعض، وسنحاول ذلك مكرّرين الحروف على عدد الحركات المقّررة لكل حرف فى علم التجويد، ثم تتبّع الحروف بالآيات التى تليها لنقيم دراستنا على أساسها.

---

[٦٢] صحيح : متفق عليه البخارى (١/١٨)٢، (٦/٣٠٤) ٣٢١٥، مسلم (١٥/٨٨) ٢٣٣٣ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبى ﷺ كيف يأتيك الوحى فقال : « أحيانًا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ علىَّ ثم يَفْصم عَني وقد وعيته وأحيانًا مَلَكٌ فى مثل صورة الرجل فأعى ما يقول » .

١- آلف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي ي م

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢]

٢- آلف: ل ا ا ا ا ا ي ي ي ي ي ي م

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران:٢,٣]

٣- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م ص ا ا ا ا ا د

﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:٢].

يُلاحظ أن الدّال فى ص : مُقَلْقَلَة .

٤- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس:١].

٥- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:١].

٦- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا تلك آيات الكتاب المبين

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢].

٧- ألف: ل ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد:١].

٨- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١].

٩- آلف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ * رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر:٢].

١٠- ك ا ا ف هـــ ا ا ي ا ا ع ي ي ي ي ي ي ن ص ا ا ا ا ا ا د ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم:٢].

ويلاحظ أن الصّـاد مُقَلْقَلَة هنا أيضـاً مثل صـاد الأعراف، أى يتبع ذلك فتح خفيف.

١١- ط ا ا هـــ ا ا

﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ [طه:٢]

١٢- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الشعراء:٢].

يُلاحَظُ هنا الإقلاب فى قلب النّون من سين ميماً كما هو مثبتٍ س ي ي ي ي ي ي ن.

فإنك تلاحظ أنهـا مثبتة بعـد الإقلاب ميم لأن بعد النون مـيماً مدّية أيضاً.

١٣- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي ن ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[النمل:١].

١٤- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي م

[القصص]

١٥- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م.

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾[العنكبوت:٢]

١٦- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾

[الروم:٢,٣]

١٧- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾

[لقمان:٢,٣]

١٨- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة:٢]

١٩- ي ا ا س ي ي ي ي ي ن

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [ياسين:٢].

٢٠- ص ا ا ا ا ا د

﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص:١].

والدال سبق نظيرها: فى ص الأعراف: وص مريم

٢١- ح ا ا م ي ي ي ي ي ي م

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [غافر:٢].

٢٢- ح ا ا م ي ي ي ي ي م تنزيلٌ من الرّحمن الرحيم.

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصّلت:٣].

٢٣- ح ا ا م ي ي ي ي ي ي م ع ي ي ي يي ي ن س ي ي ي ي ي ي ن ق ا ا ا ا ا ا ف.

﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الشورى:٣].

٢٤- ح ا ا م ي ي ي ي ي ي م.

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الزخرف:٢]

٢٥- ح ا ا م ي ي ي ي ي ي .

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الدخان:٢].

٢٦- ح ا ا م ي ي ي ي ي ي م .

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الجاثية:٢]

٢٧- ح ا ا م ي ي ي ي ي ي م.

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الأحقاف:٢]

٢٨- ق ا ا ا ا ا ا ف

﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق:١]

٢٩- ن و و و و و و ن .

﴿ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:١].

أمامنا الآن أربع عشرة وحدة صوتية إذا رتّلناها كما هو موضّح أمامنا، فإننا سنحصل بالفعل على أربعة عشر لوناً من ألحان صلصلة الجرس، وهى على الترتيب:

ألم . ألمص. ألمر. الر. كهيعص. طه. طسم. طسين. يس. ص. حم. حمعسق. ق. ن.

وقد كرّر بعضها حتى تمّت عدتها تسعاً وعشرين وحدة صوتية من ألحان صلصلة الجرس كان يسمعها الرسول ﷺ توعي روحه وعقله.

وهى اللغة الغيبية التى كان يتلقاها أولاً، فيشعر بشدة عنيفة ما بعدها من شدّة.

ونحن نلاحظ أن الترجمة الغيبية لهذه الوحدات الصوتية المنبعثة من هذه الحروف المبهمة*، هي أن هذه الحروف بهذا الصوت الذى سمعه النبى ﷺ هى القرآن وهى الكتاب المبين كما

* قال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (١/ ١٥٤) ذكر أبو الليث السمرقندى عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يُفَسَّر . وقال أبو حاتم : لم نجد الحروف المقطعة فى القرآن إلا فى أوائل السُّوَر، ولا ندرى ما أراد الله جل وعز بها .

قلت : وهذا مذهب ابن جرير الطبرى رحمه الله، والحافظ ابن كثير رحمه الله . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى رحمه الله فى تفسيره (١/ ٧) وأما الحروف المقطعة فى أوائل السور ، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعى ، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثًا بل لحكمه لا نعلمها .

قلت : هذا ما يجب الوقوف عليه دون اطناب فى شرح « صلصلة الجرس» بأن لها علاقة بالحروف فى أوائل السور .

كذا قال الإمام النووى فى «شرحه على مسلم» والحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» والله أعلم .

هو واضح من الآيات المثبتة عقب تلك الحروف.

فهى الكتاب لا ريب فيه، وهى الكتاب الذى نزّله مصدّقاً لما بين يديه فى التوراة والإنجيل، وهى آيات الكتاب الحكيم، وهى آيات القرآن وكتاب مبين، وهى تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، وهى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، وهى تنزيل من الرحمن الرحيم .... إلى آخر ما هو واضح ظاهر لا يحتاج إلى نقاش.

كما نلاحظ أن صوت صلصلة الجرس هذه ليست هى الطريقة التى اختص الله تعالى بها نبيَّنا محمد ﷺ من دون الأنبياء بل هى الطريقة التى أنزل الله تعالى بها الكتب السماوية السابقة على القرآن إلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو مبيّن فى محكم التنزيل:

﴿ حمٓ . عٓسٓقٓ . كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الشورى: ١-٣].

يتضح لنا من هذا أن كيفية الوحى للنبى محمد ﷺ، هى نفس كيفية الوحى للأنبياء السابقين، فهذه الحروف، لا بأعيانها المرسومة أمامنا، وإنما بلحنها وتوقعها الذى سمعه النبى ﷺ، من الغيب، هى جملة القرآن كله.

وهى الكتاب كما هو فى لغة الغيب المقدّسة المنزّهة عن النظير والمثيل ومن هنا كانت الشِّدة التى عبّر عنها الرسول ﷺ، وأفصح عنها فى أحاديث بدء الوحى.

والله أعلى وأعلم.

مقاييس الإعجاز القرآنى

١- جودة السَّبْك.
٢- جمال الأسلوب.
٣- روعة الاستعارة والتشبيه.
٤- السهولة الممتنعة.
٥- الإخبار بالمغّيبات.
٦- الإيجاز مع الكمال.

هذا وغيـره ممّا هو مثله كل ما أمكن أن يصل إليـه العلماء من دلائل إعجاز القرآن.

فهل هذا هو إعجاز القرآن؟!

مما نعلمه جمـيعاً أنّ القرآن تحدّى قـوماً اشتهروا بالفـصاحة والبلاغـة، وهم يملكون من وسائل الإحســاس ومقاييس الجـمال، شيئاً واحداً رئيســياً هو الذوق العام البعيد المدى، ذلك الذوق الذى أنبتـته البـيئـة الصحراوية الرائـعة، ودعمـه صفـاء الحسّ، وقوّة المدارك، كـمـا هو واضح مـن فـصـــول التـاريـــخ الجـــاهلـــي المتشعب الأنحاء.

ولا يغيب عنّا أنهم كـانوا لا علم لهم بالاستـعارة ولا التشبـيه ولا الحصر ولا القصر ولا بفنون البديع والمعانى والبيان، كل هذا منفىٌّ عنهم تماماً، إلا الفهم بالسليقة الفطرية.

إن الوليد بن المغيرة، حينما عبّر عن مشاعره نحو القرآن، قال: إنّ له لَحَـلاوة، وأن عليـه لَطَلاوة، ثـم استـنتج من تلك الحـلاوة

والطلاوة، أنه ليس بقول بشر، وهو بهذا القول قداتجه مباشرة إلى الذوق لا إلى قواعد المقابلة وردِّ الصدر على العَجُز وردِّ العَجُزِ على الصّدر إلى غير ذلك مما لم يكن لمن أعجزهم القرآن به علم، فما الحلاوة والطلاوة إلا مجال الذوق والوجدان ولا شئ سوى الذوق والوجدان شعر به الوليد، ولكنه لم يستطع أن يحدد حقيقة الحلاوة والطلاوة، ولا معرفة مصدرهما تحديداً دقيقاً، من هنا مالَ بعض المحدثين إلى بحث موضوع إعجاز القرآن بعد دراسة فنون الموسيقى*، وتطبيقها على موسيقى القرآن.

وهذا الرأى على أى حال قريب من الحقيقة، إلا أنّه ليس كل الحقيقة:

وهو خطوة واسعة تجاه الحقيقة، وعلى الباحث أن يقف فيها عند نقطة هى: فساد تعليل الجمال بالمقاييس الحسابية، لأن من عار الوجدان أن يُقال إن جمال الوردة سببه أن حمرتها مركّبة من اللونين الأبيض والأحمر بنسبة كذا إلى كذا ، فليس فى هذا التعليل جمال ولا ما يمتّ إلى الجمال إلا بصلة متنافرة مع قواعد العلم.

لقد كان كفّار الجاهلية يخشون سماع القرآن، ويقولون لحاضريه ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦].

---

* قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين كان ينبغى صيانه هذه السطور عما يسمى بفنون ...!؟

وكان بعضهم يضع أصبعيه فى أذنيه ويستغشي ثيابه لئلا يسمعه، حتى ولو كان المسموع آيات تخلو من فنون البيان والمعانى والبديع، من آيات الأحكام والقوانين الشرعية فلماذا؟

الحقيقة والسرّ فى ذلك أن العامل المؤثر المنبعث من القرآن هو روح القرآن، وهو السر المكنون الذى تحدثنا عنه سابقاً، فهو يصل إلى القلوب ويؤثر فى المسامع روح عالقة بالصورة لا صورة جوفاء، وليست فى ذوقه المادى المتمثل فى الاستعارة والكناية وغيرها.

فالقرآن: حجج تدحض مذاهب الكفر.

ويرسم شرائع وقوانين للمؤمنين، وإخبار عن غيب.

ولكلّ لون من أصوله هذه روح، وله فى مجموعه روح شامل قريب من منبع الفيض القرآنى الأوّل، أى يذاق ولا تعرف له تفاصيل، وهذا الروح القرآنى العام هو الذى استولى دون شك على الرسول محمد ﷺ، فى عهده الأول بالوحى حتى احتاج إلى الدِّثار فى جوّ مكة المصهور.

وهو الذى دعا رسول الله ﷺ إلى الحيرة والقلق حينما غاب عنه الوحي بعض الوقت، وينحصر فى اثنتين:

الأولى - روح القرآن:

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ [الشورى: ٥٢].

الثانية – حاجته إلى الدِّثار:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١-٢].

وهذا هو الشعور العُلْوىّ بالقرآن، لا الشعور النازل به من مستوى البلاغة وعلومها.

والشعور العلوى هذا، أعنى روح القرآن، هو الذى أصبح نبعاً فيَاضاً فى شخصية النبى ﷺ ، كما رتّل القرآن بأمر ربّه فانسابَ نفسُ الشعور الذى أحسَّ به واستنبطه واستجمعه مع ترتيله للكلمات المنطوقة إلى نفوس السامعين، فهزّ وجدانهم هزّاً رقيقاً، ولكنه فى الواقع بالغ القوة فى النفاذ إلى الأعماق، وعصرها عصراً عنيفاً وهذا ما خشيه كبراء قريش على أصاغرهم أن ينقادوا لهذا الروح، ويستسلموا للسلطان القاهر، ذلك الذى استفاضه الرسول ﷺ، من عالم الغيب إلى عالم الإنسان المشهود.

لذا قلنا إن القرآن متعدد الأرواح، وله فوق ذلك روح شامل، أى أنه تلوين يعلوه تمكين.

والذى يشعر بالقرآن، أعنى بروح القرآن، صاحب تمكين فى تلوين أو صاحب تلوين فى تمكين.

والحقيقة فيه أن الرّوح الذى يحسّه قارئ ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ [الطور:١-٤]. غير الرّوح الذى يحسّه قارئ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ١-٤].

وغير الرّوح الذى يسيطر عليك وأنت تقرأ:

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا . فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا . فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا . إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ .رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾

[الصافات: ١-٥].

وغير الروح الذى يأسرك وأنت تقرأ :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر :٧٣] إلى آخره

والخلاصة: أن هذه المشاعر الملوّنة ليست مشاعر البيان، والمعانى والبديع، إنما هى روح القرآن المُعْجِز الذى لا تشابهه روحٌ فى كلام البشر.

وهو الشعور الذى كان يتسلّل فى قوة إلى قلوب العرب، فيعودون إلى كلامهم وأشعارهم فلا يجدون فيها هذا الروح.

وكانت قراءة النبى ﷺ، كما أُثرت عنه ترتيلاً مخالفاً بذلك إنشادَهم لأشعارهم، ونرى، والله أعلى وأعلم، أن الحكمة فى أمر الديّان، للنبى ﷺ، بترتيل القرآن، فى قوله تعالى:

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٤].

ليكون استحضاره للرّوح العام للقرآن على أتمّ حالاته حتى يتمّ له بذلك التمكنّ من الروح العام، مع تلوين أرواح القرآن التى عبّر عنها بعض الصحابة بالوجوه المختلفة للقرآن.

والأعظم من هذا أن الأوامر الإلهية الصادرة إلى النبى ﷺ تتحرّى الوقت الذى يكتمل فيه الاستجماع وتتهيّأ فيه الملكات

لنهاية استعدادها، فتحثّ النبيّ ﷺ على الترتيل فيها، وهو ما بعد نصف الليل:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً . نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزّمل: ١-٤].

وكان من أسباب ذلك تجديد الشعور بأرواح القرآن نزولاً، وتحديد الشعور بالروح العام صعوداً، حتى يبقى القرآن فى القلوب على درجته من القوة والتأثير فى نفوس التّالين والسّامعين فى عصر الرسول ﷺ ، وعبر العصور والقرون.

وقد فطن السادة الصوفية * إلى هذا السلوك فأوجبوا على أنفسهم قيام السَّحَر، وقرآن الفجر المشهود من منطلق هذه النصوص:

---

* الصوفية : طريقة ضالة حادت عن منهج الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ما وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى :١٣] . ويقعون تحت الوعيد الشديد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩] .
لأن الله أمرنا بقوله : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

قلت : وهؤلاء يتبعون الأولياء من دون الله : « إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئًا » « ... تلك إذن قسمة ضيزى » يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير، فالخير كل الخير الإسلام نحيا ونموت عليه ، فقال لنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]. «لم يقل سبحانه ولا تموتن إلا وأنتم «صوفيون»، والإسلام أعز ما نتشرف به، وكيف لا وقد قال الله تعالى على لسان خليل الرحمن : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج:٧٨] ، فإذا بهؤلاء يقولون لنا صوفيه منسوبة إلى الصفاء، منسوبة إلى أهل الصفة الفقراء ، أو تكون نسبتها إلى الصوف الذى يدل على الخشونة فى العبادة والزهد فى الدنيا ، ولكن علماء اللغة=

١- ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].

٢- ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

٣- ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وبقى أن تعرف، أخى المؤمن، أن هناك نوعاً من العلماء يسمّون بالحرفيين، أى علماء النقل والعقل المنفصل عن وعى الروح، فهؤلاء إذا رتّلوا القرآن، يغلب عليهم تأمّل لغة القرآن وأساليبه، ولا يرتقون من هذا المنطلق إلى أرواح الآيات المختلفة، ولا إلى روح القرآن العام، وكأنهم لم يمرّوا على تسمية الرب جلّ وعلا للقرآن، روحاً ونوراً، وهدىً، وضياءً، وكلّها معان، أسمى وأرقى من معانى الأساليب البلاغية القاصرة عن الوصول إلى سمو ورقىّ فى الفيض الربّانى فى أروع إعجاز بيانى لسرّ القرآن وهى عاجزة تماماً عن كشف الحجب عن سرّ الغيب فى كلام الربّ القديم فى علمه المكنون.

لماذا كان ترتيل القرآن عبادةً سامية؟

= لم يجدوا لها مصرفًا، وإن شئت فراجع معاجم اللغة العربية فلن تهتدى سبيلاً ، إخوة الإسلام : شعارهم :

(١) دعاء غير الله ، فأكثر الصوفين يدعون غير الله من الأموات.

(٢) أكثر الصوفيه يعتقدون أن الله فى كل مكان فى ذاته، مخالفين القرآن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ .

(٣) أغلب الصوفية يعتقدون أن الله خلق محمدًا من نوره، وأنه خلق الأشياء من نوره ، وأن محمدًا أول خلق الله ، وهذا كله مخالف للقرآن : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ .

(٤) أكثر الصوفية يعتقدون أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ وهذا مخالف للقرآن : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات :٥٦] . وهناك مخالفات كثيرة وعديده لهم نضرب عنها صفحًا خشية الإطالة.

هذا وإن كنا نعلم أن بعض الصوفية السالفه ، كانت على زهد وعباده وخير فيه دَخَنْ، ومن ذاك الدخن تسميتهم بالصوفية، وهى على كل حال أحسن من صوفية عصرنا، بل لا مقارنه.

إن قال دعاة العلم بالنقل والعقل، أعنى الحرفيين، أنه عبادة كما أمر الله بها، فقد حرموا وعجزوا عن استجماع روح القرآن، وتأثيرهم به فى السامعين.

إننا نسمع الآية من القارئ تلو الآية فنجد اختلافاً فى روح الأولى عنها فى الثانية وهكذا، من قارئ غير الآخر، فنشعر بأثرها فى النفوس، وما ذلك لأسباب * صوتية وتقاسيم موسيقية، وإنما هى نفحة القدرة العليّة ومدى القدرة على استجماع أرواح القرآن مجتمعة أو متفرقة، وبقدر الشفافية والمنح تختلف قوة التأثير من شخص عنها فى الآخر والقرآن ذكْر وهو أعلى مراتب الذكر.

وإن كان فى تأملهم فى فنون البيان والمعانى والبديع، فليس فى تلك الفنون ما يمتّ للعبادة وللثواب، لا من قريب ولا من بعيد، فهى وسائل وليست غايات.

وليس لنصوص البلاغة المحفوظة تأثير الروح العام للقرآن، بأى حال من الأحوال، والقاعدة العامة هى:

أن الجزاء على الغايات وليس على الوسائل.

والسؤال هو: هل يستطيع الحرفيون، أن يعلّلوا لنا سبب كثرة البكّائين لسماع القرآن، أو لقراءته كما جاء فى القرآن فى قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٨٣].

---

* أخى القارئ إنتبه : فهذه الكلمات تهدم معنى الكتاب كله . بل هى لأسباب صوتية مع الخشوع ، والدليل قوله ﷺ «زيِّنوا القرآن بأصواتكم » سبق برقم ٥٠.

وكما حدث فى عهد النبى ﷺ، وعلى رأسهم الصِّدّيق الأكبر رضى الله عنه.

هل كانوا يبكون من براعة التشبيه والاستعارة، أم من قوة البرهان، بل كانوا يبكون للإعجاز الروحى فى سرّ الفيض القرآنى المكنون وهذا هو الإعجاز الحق، الممثَّل فى روح القرآن.

هذا هو القرآن الذى تصَّدَعُ الجبال من خشية الله، إذا أنزل القرآن عليها.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[الحشر: ٢١].

هذا هو السَّمْت الذى استوقف النبىَّ ﷺ، على باب ابن مسعود ليستمع إليه وهو يرتّل القرآن، ويوصى أصحابه بأن يحذوا حذوه فى القراءة.

فلا شئ إذن يحجب النفس عن تلقى فيض الحكمة إلا ما تعانيه النفوس من رانِ الإثم وكَدَر الذّنب، أىّ إثم وأىّ ذنب كان.

والحقيقة: أن التوحيد، في كل شئ قد غلب على النفس فاندرج الروح فى النفس، واندرج السرّ وسرُّ السرِّ فيها فتوحّدت النفس، وتوحّد نظرها، وتحدّد قصدها، وأصبحت تبصر بعين الحقيقة ونور اليقين، فتسمو بالروح إلى الأعلى فعادت إلى صاحبها بطرائف الحكمة، من غير أن تتلقى من عالم علماً.

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[البقرة: ٢٦٩].

والخلاصة: أن فى القرآن: هدىً للمتقين.

وما الهدى إلا النّور، فلا هدى بغير نور، وما ذلك النور إلا روح الملأ الأعلى للنور الذى نشهده جميعاً.

فما هو إلا نور القلب الكاشف، وما هو إلا نور فيّاض على الكون دائماً، ولكن لا يتلقّاه ويدركه إلا المتقون.

وما التقوى إلا اتخاذ وقاية من غضب الله تعالى، أو وقاية من ظلمة الأغيار، أعنى شطحات القلوب شكّاً فى قدرة علام الغيوب، فإنه مانع للنور.

ولا تكون تلك القلوب صاحبة النفوس الكاشفة التى تعدّ أصحابَها لتلقّى نور الهدى، أو نور الكشف، أو نور الحكمة، أو نور الغيب، أو ذوق الكتاب العزيز أو الإحساس بروح الغيب المُعْجِز إلا بالإيمان بالغيب.

ونلخّص ذلك فى الإتى:

١- الإيمان بالغيب ابتداءً إيماناً مطلقاً دون اعتراض، ولا محاولة للجدل، ولا إقحاماً للنّفس فى فهم كيفيته.

٢- الانقياد والتسليم إلى انتهاج منهج تضمّن بضعاً وسبعين شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

﴿ الٓمٓ . ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٢،١] .

وجوه الإعجاز فى القرآن

اقتـضت حكمة الله تعالى أن تكون مـعجزة الرسـالة الخاتمة والإية الدالّة على صـدق الرسول فى الـتبليغ عن ربّه هى القـرآن الذى جـمع بين البيـان الواضح، والإعـجاز القـاطع لحجـة العناد والجحود، إنما حـباه الله تعالى بهذه الخـاصيّة لتكون سـبيلاً إلى استـمرارية التبليغ بعـد الرسول ﷺ واستمـرارية وسائل الإقناع على مدى العصور والأزمنة.

وكلما انطوى سجلّ حقب من الزمـان، كلما انجلى سرٌّ جديد من إعجاز القرآن، ومـهما بحث الباحثون واغـترف الشاربون من فيض ينابيع السرّ المكنون، أعنى القرآن، مـا أخذوا منه إلا ما شاء الله لهم أن يأخذوا وعلى قدر مـا أودع الله فى كل قلب بصائر فى النور وصدق الحق سبحانه، إذ يقول:

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧].

فمن فـيض الإعجـاز الربّانى فى القرآن، أنه إذا افـترضنا أن أشجار الأرض جـميعاً صُنعت أقلامـاً وكتب الكاتبون جمـيعاً كلٌّ

على حسب ما وهبه الله من الإدراك العلمى واستنباط المعانى والأحكام وبقدر ما أوتى كل كاتب من قوة وجهد على الكتابة من حيث الحصر والتكوين ما نفدت كلمات الله، أى ما استطاعوا حصرها ولا فهم أسرارها.

واختصاراً للوقت وحصراً للفائدة إن شاء الله تعالى نوجز أوجه الإعجاز القرآنى فى ما يلى:

أولاً: الموازنة الدقيقة بين اللفظ والمعنى:

وحول هذا المعنى يقول العلامة ابن عطية:

إذ ترتيب اللفظة من القرآن، علم الله بإحاطته، أى أنّ اللفظة تصلح أن تلى الأولى وتبيّن المعنى بعد المعنى، وهذا النظم البديع من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمّهم الجهل والنسيان والذهول.

وكتاب الله تعالى، لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب أجمع على أن يأتوا بلفظة أحسن منها، لم يوجد، ولعجزوا.

وقد أكمل ابن سراقة هذا المعنى فقال: إنّ من اقتصر على معانيه وبدّل حروفه أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته، فكان ذلك أبلغ فى الدلالة على إعجازه.

أما الفخر الرازى، فقد أدخل فى هذا الباب علم مناسبات الآيات والسور، وارتباط بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً، وبناءً متيناً لا خلل بين أجزائه، حتى قال: إن الإعجاز يكاد ينحصر فى هذا المعنى الذى لا يوجد أبداً فى كلام البشر.

ثانياً: تفرّد القرآن بطريقة بيانية غير طرق العرب

وفى هذا المعنى يقول الأصفهانى في تفسيره:

بيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم بيان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه، فمراتب تأليف خمس:

١- ضمّ الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل على الكلمات الثلاثة: الإسم -والفعل- والحرف.

٢- تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل على الجملة المفيدة ويسمّى هذا منثور الكلام.

٣- ضمّ بعض ذلك إلى بعض ضماً به مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال لهذا المنظوم.

٤- أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع.

٥- أن تجعل له مع ذلك وزن، ويقال له، الشعر إلا أن الشعر يختص بالقافية.

أمّا محكم التنزيل، فيميز بالفاصلة.

والمنظوم إمّا محاورةً ويقال له الخطابة، وإمّا مكاتبةً ويقال له الرسالة، فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام.

ولكلّ من ذلك نظمٌ مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظمٍ غير نظم شئ منها.

وقال الرماني، بعد أن ساق أنواع الكلام:

أتى القرآن بطريقـة مفردة خارجة عن العـادة، لها منزلة في الحسن تفوق كل طريقة وتفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام.

ثالثاً: جمع القرآن لمراتب البيان فى أسلوب واحد:

قال أبو سليمان الخطابى: إن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيـان متفاوتة، فمنها الجـائز المطلق المرسل، فحازت بلاغات القرآن مـن كل قسم من هذه الأقسام حـصّةً، وأخذت من كلّ نوع شعـبةً فانتظم لهـا بهذه الأوصاف نمـط من الكلام يجمع بين صفتى الفخامة والعذوبة.

رابعاً: روعته فى القلوب:

لقـد فـطن إلى هذا الوجـه بعـض المؤمنين بل وكـثـيـر من الجاحدين المنكرين أيضاً.

فيقـول الخطابى: وقد قلت فى إعجاز القرآن وجـهاً غفل عنه الناس وهو صنيـعـه فى القـلوب وتأثيـره فى النفـوس، فـإنك لا تسمع كلاماً غير القـرآن منطوقاً ولامنثوراً إذا قرع السّمعَ خلص له القلب من اللذة والحلاوة فى حال ومن الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص منه إليه.

وصدق الحق سبحانه إذ يقول:

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

ويكتشف القاضي عـيّاض أن هذه الروعة وتلك الهيـبة كانت سبـباً فى إسـلام بعض الكفار من بينهم جـبير بن مطـعم، عندما سـمع النبى ﷺ يقرأ فى صـلاة المغـرب بسورة الطور، فلمـا بلغ قوله تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥] إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ .

قال جبير: كاد قلبى أن يطير *وذلك أول ما وَقَرَ الإسلامُ فى قلبى.

خامساً: ما وراء التكرار فى القرآن

وهذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزاً بالتركيب **الكيميائى للقرآن.

---

* صحيح : متفق عليه البخارى (٨/٦٠٣) ٤٨٥٤ واللفظ له ومسلم (٤/١٨٠)٤٦٣ قال تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ...الآية ﴾[الزمر:٢٣].

قال ابن جرير الطبرى رحـمه الله فى تفسيره (٢٣/٢١٠) « متشابهـا» : يشبه بعضه بعضًا لا اخـتلاف فيه ولا تضـادّ ،«مثانى» تُثْنَى فـيه الأنباء والأخبار والـقضاء والأحكام والحُجَج وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل .

قلت: وساق الطبرى أثار طيبه عن بعض السلف ولكنها تحتاج إلى تحقيق .

قال القرطبى رحمه الله فى تفـسيره (١٥/٢٤٩) « متشابها» يشبـه بعضه بعضا فى الحسن والحكمه ويصدق بعضه بعضـا، ليـس فـيه تناقـض ولا اختـلاف « مثانى» تثنى فيه القصص والمواعظ والأحكام وثنى للتلاوة فلا يمل .

** ولماذا التجاوز بالتركيب الكيـمائى والهندسى ونحن معنا القرآن، ونسأل الله أن نكون من أهله، انظر التعليق السابق وهناك تعليـقات أخرى مهمه تركتهـا خشية الاطالة أو غيرها .

وذلك أن أسلوب القرآن من هذه الوجهة مركّبٌ تركيباً دقيقاً بالغ الدقة، بحيث تقرب منه التركيبات المعلمية التى توزَن بمقادير بالغة الدقة، ولا تأتى بالنتيجة المأمولة، إذا اختلت هذه المقادير فى جزء من مائة.

ولله المثل الأعلى لأن المعامل الكيميائية ومقاديرها من صنع البشر، والقرآن بمقادير ربِّ البشر، الذى خلق كل شئ فقدَّره تقديراً.

هذا توجيه من توجيهات التكرار فى القرآن نتبيّنه واضحاً من قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠].

فهم لم يبلغوا النهاية فى دعوى إيمانهم بالأوثان، لهذا استعمل الحق سبحانه فى نفى هدايتهم لفظاً لا يبلغ النهاية فى اليقين.

أما فى سورة المائدة، بلغ الكفّار النهاية في الاعتداد بالأوثان بقولهم: ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [المائدة: ١٠٤].

ولهذا استعمل الحق سبحانه فى نفى هدايتهم نفى العلم الذى هو أبلغ درجات اليقين. ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ١٠٤].

والعلم أرفع وأعلى قدراً من العقل بدليل أن الله تعالى لم يوصف بالعقل ولكنه جلّ ثناؤه موصوف بالعلم فهل ترى أدقّ وزناً لمعانى الألفاظ ومراعاة تناسبها.

وهكذا لمحات عن التكرار إلى آخر ما جاء فى التنزيل والله أعلى وأعلم.

قُطُوفٌ من عظمة القرآن

ووحدته الموضوعية من عظمة المتكلم بالقرآن الربّ الجليل جلّ وعلا، أودع فيه روحاً وسراً تجاوزت رسالته بهما الجنّ إلى الإنس فى التأثير: قال الجنّ حينما سمعوا القرآن من النبى ﷺ :

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢].

واهتزّت عقيدة الشِّرك فى قلب رجل من صناديد الكفر، هو الوليد بن المغيرة حينما سمع بعض آيات القرآن من الرسول ﷺ : فقال: «ما هو بقول بشر*»

---

* صحيح : وذلك لما رواه ابن جرير الطبرى (٢٩/١٥٦,١٥٧) والحاكم (٢/٥٠٦,٥٠٧)، والسياق له ،من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : « إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال : لم ، قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدًا لتعرض لما قبله، قال : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له، قال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منى ولا باشعار الجن، والله ما يشبه الذى يقول شيئًا من هذا ، ووالله أن لقوله الذى يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه معذق أسفله، وأن لير وما يعلى وأنه ليحطم «فاتحته»، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال : فدعنى حتى أفكر، فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت : « ذرنى ومن خلقت وحيدًا».

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى . ووافقه الذهبى قلت: وهو كما قالا .

وفزع أئمة الكفر حينما رأوا تأثير القرآن على القلوب، فقالوا لزعمائهم: ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

وسعى أهل النّباهة من فتيان العرب من أمثال عبد الله بن مسعود إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله علِّمنى من هذا القرآن، حينما استأثر قلبه لسلطانه واستسلمت روحُه لروعته وهيبته وتعلّقت روح القرآن ببصائر قلبه، واستشرق على عتبات الإسلام».

تلك واحدةٌ من دلائل عظمة القرآن:

هى السلطان الروحانى الخفى فى التأثير على القلوب وولايته على مدارك الإنس والجن على السواء وجاذبيته المضيئة لقلوب المهتدين وأيضاً للجاحدين.

وقد يكون لبعض المكتوبات البشرية سلطان على المشاعر وجاذبية للنّفوس ولكنها لم تصل فى ماضي الزمان، ولن تصل في مستقبله إلى أعماق الروح، ولا إلى مستقرّ الإيمان واليقين.

وثانية الدلائل على عظمة القرآن:

صموده أمام دعوات الهدم على مدى التاريخ الطويل، وتصدّيه لهجمات الإلحاد الضارية فى ميدان الحرب الفكرى فلم تزده تلك الهجمات إلا انطلاقاً إلى آفاق جديدة من الأرض،

وانبلاجاً لنوره على صدر الزمان وأعماقاً بعيدة لجذوره فى القلوب.

لقد عانت حاضرة القرآن من تسلط قريش، ومن جبروت الروم، ومن جدل الفرس، ومن سلاح الصليبين، ومن لؤم اليهودية العالمية، وأخيراً من بريق المذاهب السياسية والاقتصادية، وأخصّها الشيوعية والصهيونية.

وكان من أبناء الإسلام * أعوان لهؤلاء المتآمرين حاولوا قهر الأعزّة على أوهام الشيوعية، فأعزّوا وناصروا فى سبيل ذلك أهل الأهواء، ولكن أولئك جميعاً ذلّوا أمام صلابة الحق فى القرآن، وذهلوا حينما عجز المال والسلاح والتكتل الدولى عن النيل من إيمان أهل القرآن.

وثالثة الدلائل على عظمة القرآن بعد الصمود:

الذى لا يستطيعه إلا الكتاب الحكيم، أنه كتّاب حضارة تندرج تحت لوائه الأمم والشعوب وتستسلم حضارتها لحضارته.

فما تلبث تلك الحضارات إلا ويحتويها الإطار الشامل للإسلام الرحيب، وتتخذ نفس الصفة الشرعية لخير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر داخل النفس وخارجها وداخل الأمة وبين الأمم الأخرى، وتؤمن بالحق والعدل عن الله فَيْصلاً وحكَماً بين الجميع، فلا عنصرية ولا عصبية، ولا استمساك بالذات، بل هو إنكارٌ لها.

* جزاك الله خيرًا ، والله نسأل أن يهلك الكفر والنفاق وأهله .

فعظمة القرآن نابعة من أنه لا يستجدى الشعوب أن يتبعوه، ولا الحضارات أن تذوب في حضارته، بل يعرض أمام العالم وجهه السّمح الكريم.

ويكشف عن رحابته النادرة بين دساتير الحضارات فى الوجود.

وعلى مرّ القرون ما زال كبار المفكرين فى العالم كله يشيدون بتلك السِّمة التى استعصى عليهم الجهر بها، هذا الرّدح الطويل من الزمان.

ورابعة الدلائل على عظمة القرآن:

سرعته المذهلة فى بناء الحضارات، إذا أتيح له من ينفّذ تعاليمه على نفسه وأهله، من القادةو قبل أن ينفّذها على جمهور المؤمنين.

وحضارة القرآن تختلف عن جميع الحضارات من هذه الوجهة:

فالقرآن هو الفطرة البشرية التى لا تختلف فيها أمة ولا جنس، فهو مقنع لجميع الناس بجدواه وعظيم فائدته.

وهو دافع لهم بما يحتويه من وجوه الحكمة الملائمة لجميع الأجناس إلى الدرس والتدّبر الذى يزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم، ويدفع الناس إمعاناً فى استكشاف الحكَم التى لا تنتهى، وإنما تنجلى الغيبيّات من أسراره وتنكشفَ الحُجُب إذا وَقَرَتْ فى القلوب السكينةُ، لقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح : ٤].

ولن نستطيع بمداركنا البشرية أن نحصر عظمة القرآن فهى أكثر من أن تُحصى.

★ ★ ★

وهذا ما أنعم الحق تعالى به، ونِعَمُ الخالق سبحانه لا تُحصى. . .

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خادم العلم والقرآن

محمد محمود عبدالله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

فهرس الكتاب

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق.....	٥
إعتقادنا فى كتاب ربنا جل وعلا.....	٧
مقدمة فى علوم القرآن تنقسم إلى ستة فوائد	٩
الفائدة الأولى : إلى حامل القرآن حماك الله.....	٩
الفائدة الثانية : جمع القرآن الكريم.....	١٥
الفائدة الثالثة : هل يسمى القرآن مصحفًا.....	١٦
الفائدة الرائعة: بدعية «صدق الله العظيم» ، حكم تقبيل المصحف.....	١٧
الفائدة الخامسة : تدبر القرآن يا عباد الله.....	١٩
الفائدة السادسة: احذر الحديث الضعيف فى علوم القرآن.	٢٠
مقدمة	٢٤
حروف القرآن	٢٦
تعريف القرآن العظيم	٣٢
الخطوة الأولى على طريق الحفظ	٤٧
كيف تقرأ المصحف الشريف	٥١
علامات الوقف التى فى المصحف	٥٥
معنى الوقف وأقسامه	٥٨

الموضوع	الصفحة
مراتب القراءة	٦٠
وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى	٦٦
لم يُجمع القرآن فى مصحف واحد فى زمن النبى ﷺ	٦٨
عدد سور القرآن الكريم وآياته وكلماته وحروفه	٧٦
عدد الآيات والكلمات والحروف	٧٨
فضل قراءة القرآن الكريم	٨٢
آداب تلاوة القرآن الكريم	٨٥
البسملة وحكمها	٩٠
الإستعاذة	٩٣
مبادئ علم التجويد	٩٧
من القرآن إلى الفرقان	١٠٦
إعجاز التلقى المحمدى للقرآن	١١١
مقاييس الإعجاز القرآنى	١١٩
وجوة الإعجاز فى القرآن	١٢٩
قطوف من عظمة القرآن	١٣٥
الفهرس	١٤٣